وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

شعبة العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في علم النفس العيادي والصحة العقلية

# التفكك الأسري وعلاقته بالاضطرابات السلوكية عند الطفل.

دراسة عيادية لأربعة حالات بوحدة الكشف ومتابعة الطب المدرسي(UDS) بتجديت مستغانم.

**من إعداد الطالبة :**

- ماني سعادة نعيمة.

**تحت إشراف الأستاذة:**

- غاني زينب.

**أعضاء اللجنة المناقشة:**

أ/- غاني زينب.....مشرفة.

أ/- بن عيسى رحال نوال.....رئيسة.

أ/- رماس نسيمة.....مناقشة.

**السنة الجامعية :** 2016/2015م.

## مقـدمـة:

يتميز الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى بأنه لا يستطيع الاستمرار في الحياة بدون إشباع حاجاته الفسيولوجية والاجتماعية والنفسية منذ نعومة أظافره، وأن المجتمع يوكل ذلك للأسرة ممثلة بالوالدين، فالحب والحنان غالبا ما يكون مصدرها الأم، والسلطة والتوجيه غالبا ما يكون مصدرها الأب، ولا يمكن أن تكتمل الشخصية السوية المتكيفة مع المجتمع إلا إذا توفر هذان العنصران الأساسيان في مرحلة الطفولة باعتبارها أهم مرحلة من مراحل العمر الإنساني.

لكن إذا ما تفكك نظام هذان الطرفان عن طريق الطلاق أو الوفاة، فستكون نقطة تحول تؤثر عل الطفل وتصبح عواقبها وخيمة إن لم نقل كارثية خاصة إذا اتجه الطفل نحو الانحراف عبر الكثير من الإغراءات وهو بعيد عن رقابة الوالدين، فيتم تعرضه للعديد من المشاكل كالسرقة والهروب من المنزل والعدوانية وغيرها، لهذا كان تركيزي في البحث حول الاضطرابات السلوكية المتمثلة في العدوانية والانحراف وتحديدا الناتجة عن الطلاق أو الوفاة، ولقد اشتملت دراستي على جانبين:

**أولا:الجانب النظري:** احتوى على ثلاثة فصول:

**الفصل الأول:** تضمن مدخل الدراسة: واحتوى على دواعي اختيار الموضوع، الأهداف، الصعوبات، إشكالية البحث، الفرضيات، المفاهيم الإجرائية، الدراسات السابقة.

**الفصل الثاني:** خصص هذا الفصل لدراسة التفكك الأسري من خلال التطرق لمفهومه، أنواعه، مراحله، أسبابه، أثره على نفسية الطفل، التفكك الأسري من حيث: الطلاق، الوفــاة.

**الفصل الثالث:** خصص هذا الفصل لدراسة الاضطرابات السلوكية من خلال التطرق لمفهومها، خصائص الأطفال المضطربين سلوكيا، أبعاد سلوك الطفل المضطرب، أبرز

الاتجاهات النظرية المفسرة لها،أسبابها، الاضطرابات السلوكية من حيث: العدوانية، الانحراف.

**ثانيا: الجانب التطبيقي:** احتوى على ثلاث فصول:

**الفصل الرابع:** خصص هذا الفصل لدراسة منهجية البحث من خلال التطرق للدراسة الاستطلاعية، والدراسة الأساسية.

**الفصل الخامس:** خصص هذا الفصل لدراسة الحالات واحتوى على دراسة أربعة حالات.

**الفصل السادس:** خصص هذا الفصل لتحليل ومناقشة الفرضيات.

# قائمة المراجع

قائمة المراجع

**1)- المقابلات كما وردت مع الحالات المدروسة:**

- راك تحس روحك مليح معاي، غادي تولي تجي عندي كل أسبوع أي حاجة راك باغي تخبرني بها قولهالي باه نعونك؟
- شحال جبت المعدل؟
- راك تراجع دروسك في الدار؟
- تبغي المعلمة؟
- وين بلاصة لي تقعد فيها، ومع من تقعد؟
- مين تزعف المعلمة شاديرلك؟
- شاراك متمني باه تخرج؟
- كيفاش تحس روحك في الدار؟
- كي دايرة علاقتك مع أمك؟
- كي دايرة علاقتكم مع خوتك؟
- شكون لي تبغيه بزاف فالدار؟
- كي زعفوك شادير، وين تروح؟
- وينت تحس راك مقلق بزاف؟
- هك راكم عايشين غاية ولا تبغي ناس وحد خرين يعيشو معاكم، شكون هما؟
- شكون يشريلك حوايج العيد؟
- واش تحس مين تشوف صوالح ما عندكش نتاي؟
- ديرلكم المعلمة دروس على الوالدين؟
- كي تروح لدار تقول ماماك؟
- كي دير مين يكون الدرس على الأب؟
- شاهما الأوقات لي تبغيهم تكون مع باباك؟
- كي تتخيل يكون الأب مع أولادو؟

- كي تتخيل تكون الأم مع أولادها؟

**2)- المقابلات كما وردت مع أمهات الحالات:**

- كيفاش تتعاملي مع ولدك في الدار؟
- يعرف باباه؟
- كيفاش تتكلميله على باباه؟
- تقريه في الدار؟
- تلعبي معاه؟
- تتحاكاو بزاف؟
- تراقبيه معمن يلعب؟
- وينت تحسي بولدك مقلق؟
- كيفاش يعبر بالقلق؟
- كيفاش تتعاملي معاه في حالات القلق؟
- طيقي توفريله صوالح لي يبغي؟
- مين يزعفك كي تتعاملي معاه؟
- مين يفرحك كي تتعاملي معاه؟

**3)- المقابلات كما وردت مع معلمات الحالات:**

- كفاش داير الحالة في القسم؟
- يقرى ولا يتعبك؟
- وين يقعد؟
- يحضر دروسوا؟
- مين مايقومش بواجبات كيفاش تتعاملي معاه؟
- تتكلميلو على مصلاحتو؟
- تعامليه معاملة خاصة ولا كيفاه كي التلاميذ الأخرين؟

- كيفاش تعاقبيه؟
- تنادي الوالدة في أي مشكل؟
- تشوفي هناك تغيير ولا غير هو؟
- تهمك حياتوا العائلية ولا غير الدراسية؟

# الفهرس

كلمة شكر.....أ

الإهداء.....ب

مقدمة.....ج

ملخص البحث.....هـ

**الجانب النظري**

**الفصل الأول: مدخل الدراسة**

دواعي اختيار الموضوع.....1

أهداف البحث.....1

صعوبات البحث.....1

إشكالية البحث.....2

فرضيات البحث.....2

المفاهيم الإجرائية.....3

الدراسات السابقة.....3

**الفصل الثاني: التفكك الأسري**

تمهيد.....6

مفهوم التفكك الأسري.....6

أنواع التفكك الأسري.....7

مراحل التفكك الأسري.....8

أسباب التفكك الأسري.....9

أثر التفكك الأسري على نفسية الطفل.....14

التفكك الأسري من حيث:

- الطلاق.....15

- الوفــاة.....19

استنتاج.....20

## الفصل الثالث: الاضطرابات السلوكية

تمـهيد.....21

مفهوم الاضطرابات السلوكية.....21

خصائص الأطفال المضطربين سلوكيا.....22

أبعاد سلوك الطفل المضطرب.....23

أبرز الاتجاهات النظرية المفسرة للاضطرابات السلوكية.....24

الاضطرابات السلوكية من حيث:

- العدوانية.....31

- الانحراف.....35

استنتاج.....44

## الجانب التطبيقي

## الفصل الرابع: منهجية البحث

تمهيد.....45

I. الدراسة الاستطلاعية.....45

II. الدراسة الأساسية.....45

1)- مكان الدراسة.....45

2)- مدة الدراسة.....45

3)- مواصفات الحالات المدروسة.....46

4)- منهجية البحث.....46

## الفصل الخامس: دراسة الحالات

الحالة الأولى (ب-عبد العزيز).....51

الحالة الثانية (ق- أنيس).....61

الحالة الثالثة (م- ياسين).....70

الحالة الرابعة (ح- سامية).....80

## الفصل السادس: تحليل ومناقشة الفرضيات

تمهيد.....88

تحليل ومناقشة الفرضيات.....88

استنتاج.....90

خاتمة.....91

توصيات.....92

الملاحق

قائمة الجداول

قائمة المراجع

**الحالة الرابعة:**

- **البيانات الأولية عن الحالة:**

**الاسم:** ح–سامية.

**السن:** 6سنوات.

**الجنس:** أنثى.

**المستوى الدراسي:** السنة الأولى ابتدائي.

**عدد الإخوة:** 2أبناء (1ذكر،1انثى).

**رتبة الحالة:** البنت الثانية.

**المستوى المعيشي:** متوسط.

**مهنة الأم:** معلمة ابتدائي.

**الحالة المدنية للوالدين:** وفاة الأب منذ 4سنوات.

**عدد المقابلات:** 07 مقابلات.

**مكان الدراسة:** وحدة الكشف ومتابعة الطب المدرسي (UDS).

- **دواعي التكفل بالحالة (ح–سامية):**

تقدمت لي الأم برفقة الحالة بسبب العدوانية حيث تقول الم انها عنيفة وعنيدة حيث تريد أخذ الشيء الذي تريده بأقصى الطرق، فتطلب الم طريقة للتصرف معها مع العلم أنها تدرس جيدا.

**جدول سير المقابلات:**

| المقابلات | تاريخ المقابلات | مدتها | مع | الهدف منها |
|---|---|---|---|---|
| المقابلة الأولى | 2016-02-02 | 20د | الحالة | التعرف على الحالة وجمع المعلومات الأولية. |
| المقابلة الثانية | 2016-02-09 | 35د | أم الحالة | جمع المعلومات حول المحيط الأسري. |
| المقابلة الثالثة | 2016-02-16 | 45د | الحالة | معرفة علاقته مع عائلته وأحواله المدرسية. |
| المقابلة الرابعة | 2016-02-23 | 30د | الحالة | تطبيق اختبار رسم العائلة المتخيلة. |
| المقابلة الخامسة | 2016-03-01 | 30د | الحالة | معرفة الأسباب النفسية للقيام بهذا السلوك. |
| المقابلة السادسة | 2016-03-15 | 35د | الحالة | تطبيق اختبار رسم العائلة الحقيقية. |
| المقابلة السابعة | 2016-03-22 | 30د | مع الحالة وأمه | تقديم بعض الإرشادات النفسية للتعامل معه. |

جدول رقم (05) عرض المقابلات.

- **تقديم الحالة (ح-سامية):**

**البنية المورفولوجية:** تبدو الحالة متوسطة القامة حسب سنها، بيضاء البشرة، ذو عينان بنيتان وشعر أسود.

**الوجدان والعاطفة:** تبدو الحالة أنها مرهفة الإحساس، لا تحب من يغضبها لديها مشاعر الحب والحنان لاحظتها من خلال المقابلات معها وتكيفها معي كان بسرعة.

**ملامح الوجه:** تبدو الحالة أنه متفائلة بشوشة ودائمة الابتسامة.

**الذاكرة:** ذاكرتها قوية، تتذكر كل ما يحدث لها وليس لديها أي مشكل.

**اللغة:** سليمة جيدة، لا يعاني من أي اضطراب على مستوى النطق أو الكلام.

- **<u>ملخص المقابلات</u>:**

لقد قمت بمقابلات مع الحالة (ح–سامية) وأم الحالة: حيث صرحت أم الحالة (ح–أنيس) أنها أرملة منذ أربعة سنوات وأم لابنين وهي تسكن في بيت أبيها مع أمها، وتقر الأم أن زوجها توفي بحادث مرور حيث كانت تبلغ الحالة سنتين وأخيها أربعة سنوات وهي الآن تتكفل بأبنائها وأمها المقعدة، وتقر الأم أنها تتعب ببنتها حيث تقول أنها عنيدة جدا ولا تبالي بكلامها وتقوم بسلوكات عنيفة *"بنتي هي لي غبنتني راهي في عامين كيما هك ما تيمعش الهدرة تضرب خوها لي كبير عليها وما تعرفش تلعب تضرب صحاباتها ضرب صعيب ودايما يشكولي منها ومين نضربه تبكي وهي ترضخ في رجليها وتبغي ترضلي ضربتها وقاع ماتساعفش عنيفة بزاف وحقارة، راني دايرتها عند معلمة صعيبة باش تزيرها وهي تخاف من معلمتها بصح فالدار واحد أخرى"*، عندما سألتها عن معاملتها مع الحالة *"عاملها بحب وحنان ونقوللها بلي نبغيك ونتي بنتي وصحبتي بصح مين تنارفيني نضربها خاترش ماتساعفش، أنا حسبت مين صغيرة دير هاك كنت صابرة قلت مين تدخل تقرى تستعقل ساعة زادت في هبالها خوها عاقل بصح هي عييت وأنا مشغولة تاني مع" ما" مريضة هي مقعدة وأنا رافدتها والخدمة...."*، وحين سألتها عن أحوالها الدراسية *"هي تقرا مليح الحمد لله ماندیش مشكلة معها في القرايا"*.

صرحت الأم عن وفاة الأب أب الحالة بأنها لا تعرف أباها لكنها كانت صغيرة سنتين *قلتهم بلي باباهم انسان طيب وكان يبغيكم بزاف وفرح بيكم كيزتوا بصح مات Accédant* ودايما يشوفو *les photo* تاوعوا ويدابزوا هي وخوها شكون يشبهلوا بزاف".

أما بالنسبة للحالة (ح-سامية) فتقر أنها تحب الدراسة *"نبغي نقرا وعنا معلمة صعيبة نجلس في البلاصا الأولى كون نهدر تضربني"* .

حين سألتها عن علاقتها مع أسرتها فتقول *"نسكنوا أنا ومما وخويا و"ما" وهي تبغيني بزاف وماتبغيش عليا مين تضربني ماما"* ، على سبب ضرب أمها لها *"ما ندير والوا تضربني ومانبغيش كي تضربني نهرس صولح لي تبغيهم"* ، أما صورة أبيها *" شفته فيles photo ندعيله رب يرحمه ودايما نتخيله معانا."*

قمت بتقديم بعض الإرشادات النفسية لأم والحالة (ح-سامية): نصحت أم الحالة بإدخالها لممارسة الرياضة من أجل التخلص من المشاعر السلبية إضافة تجنب الضرب لأنه يضاعف في العدوانية لديها محاولة الإنصات لها تعليمه الاعتذار أثناء القيام بإيذاء الآخر، أما بالنسبة للحالة قمت بتطبيق تمارين الاسترخاء وتشجيعها تجنب السلوكات الغير المرغوبة فيها.

- **تطبيق اختبار رسم العائلة للحالة(ح-سامية):**

**1-اختبار رسم العائلة المتخيلة:** قمت بإعطاء الحالة (ح-سامية) ورقة رسم (21-27) وقلم رصاص أقلام ملونة ثم أعطيتها تعليمة "ارسمي عائلة من خيالك".

**1-اختبار رسم العائلة الحقيقية:** قمت بإعطاء الحالة (ح-سامية) ورقة رسم (21-27) وقلم رصاص أقلام ملونة ثم أعطيتها تعليمة "ارسمي عائلتك الحقيقية".

**1)- عرض نتائج اختبار رسم العائلة للحالة (ح-سامية):**

**أ- اختبار رسم العائلة المتخيلة:**

- **الاتجاه:** لقد رسمت الحالة (ح-سامية) من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى نحو الأسفل واستخدمت كل مساحة الورقة.

- **الحجم:** لم تراعي الحالة (ح-سامية) التسلسل الزمني لأفراد الأسرة (اختلاف في السن والقامة).

وتمت الاجابة على أسئلة الخلاصة كالتالي:

السعيد: أمين خويا لخطرش هو الكبير.

أقل سعادة: أنا راني عيانة.

اللطيف: "ما" هي حنينة.

أقل لطفا: المعلمة لاخطرش تضربني.

**ب- اختبار رسم العائلة الحقيقية:**

- **الاتجاه:** لقد رسمت الحالة في اتجاه من اليسار إلى اليمين ومن الأعلى نحو الأسفل، واقتصرت على الجهة اليسرى من مساحة الورقة.

- **الحجم:** لقد رسمت الحالة كل أفراد أسرته بقامة تلائم سنهم، لكن من حيث ملامح الوجه وتفاصيل الجسم لم تكن واضحة.

وكانت الإجابة عن أسئلة الخلاصة:

السعيد: "رفضت الإجابة.

أقل سعادة: ماما.

اللطيف: "ما" تبغينا.

أقل لطفا: أمين هو يغير.

**2)- تحليل اختبار رسم العائلة للحالة (ح-سامية):**

**أ- اختبار رسم العائلة المتخيلة:**

**- المستوى الخطي:**

لقد رسمت الحالة (ح-سامية) بخطوط خفيفة وهذا دليل على سطحية المشاعر، وكان اتجاه الرسم من اليمين إلى اليسار دليل على تطلعاته نحو المستقبل حيث رسمت الأب أي دلالة على وجوده النفسي في قلبها لكن ملامح الوجه وتفاصيل الجسم لم تكن واضحة فكانت عبارة عن خطوط غير واضحة وهذا دليل على عدم القدرة على تأكيد ذاتها داخل الأسرة، واستخدمت كل مساحة الورقة، ورسمت خطوط مستقيمة على مستوى الجسم وأطراف الذراع وهذا دليل على نزوات عدوانية.

**- المستوى الشكلي:**

لم تتقن الحالة (ح-سامية) الرسم، حيث لا يوجد تفاصيل الجسم ملامح الوجه وأيضا لم تفرق بين الجنسين فقد رسمت كل أفراد الأسرة بشكل واحد، غياب اللباس والشعر وأطراف الجسم وهذا دليل على عدم النضج ومقياس لتخلف الحالة، وأيضا لم تراعي التسلسل الزمني للأفراد فرسمت الأب والأم والجدة والمعلمة بقامة واحدة باعتبارهم ورسمت نفسها وأخيها بقامة واحدة، بدأت الحالة بالرسم من الجهة اليمنى بالأب دليل على حبها ومكانته ورسمت نفسها بجانب أمها وأبيها من شدة تعلقها بهما ونجد قرب المسافات بينهم وهذا دليل على وجود علاقة حميمية بين أفراد الأسرة التي يتوخى أن تكون ورسمت المعلمة بعيدة في الجهة الأخيرة وعبرت بأنها أقل لطفا لأنها "تضربني" وهذا دليل على أنها سبب القلق بالنسبة لها.

**- مستوى المحتوى:**

لقد رسمت الحالة (ح-سامية) كل أفراد أسرتها لكن انعدام تفاصيل الجسم وقد عبرت بعدم إتقانها للرسم وهذا دليل على انعدام نضجها الانفعالي والنفسي والاجتماعي فهي تميل إلى سلوكات عدوانية وتحتاج للأمن والحماية أكثر في الأسرة، إذا مالاحظنا رسمه للعيون والفم يتشابهان فهي تبحث عن التوازن والاستقرار وغياب رسمه لليدين دليل على انعدام وجود الأمان الناتج عن الضرب المفرط، إضافة إلى انعدام استعمال الحالة للألوان وهذا دليل على علامة صراعية لاشعورية والفراغ العاطفي.

**ب- اختبار رسم العائلة الحقيقية:**

**- المستوى الخطي:**

لقد رسم الحالة بخط خفيف وهذا دليل على سطحية المشاعر، وكان اتجاه الرسم من اليسار نحو اليمين دليل على حركة نكوصية لمرحلة الطفولة واستخدمت الجهة اليسرى من الورقة وهذا دليل على رغبتها في الرجوع إلى الماضي، وكان رسمها عبارة عن خطوط وهذا دليل على عدم الإشباع العاطفي حيث عبرت بذلك من خلال عدم وجود السعيد في الأسرة ولم تذكر اسمه في أسئلة الخلاصة دليل على انطواء قوي على الذات.

**- المستوى الشكلي:**

لم تقن الحالة (ح-سامية) الرسم حيث أنها لم ترسم أجزاء الجسم والتفاصيل والإضافات حتى أنه لا يفرق بين الجنسين وهذا مايدل على عدم النضج والنمو، بدأت بالرسم بالأم باعتبارها المسؤولة في الأسرة ثم رسمت أخيها بجانب الأم ثم رسمت نفسها بجانب جدتها تعتبره هي الألطف في الأسرة، ونلاحظ عدم وجود مسافات بين أفراد الأسرة

دليل على وجود علاقة بينهم لم ترسم الأب غياب حضوره المادي في الأسرة أما النفسي فهو موجود.

**- مستوى المحتوى:**

لقد رسمت الحالة كل أفراد أسرتها لكن انعدام تفاصيل الجسم وقد عبرت بعدم معرفتها للرسم، وهذا دليل على صغر تفكير الحالة وعلى عدم نضجها الانفعالي والنفسي والاجتماعي، فهي تميل إلى سلوكات عدوانية وتحتاج إلى الأمن والحماية أكثر في الأسرة، وإذا مالا حظنا العيون والفم يتشابهان فهذا دليل على عدم النضج فهي تبحث عن التوازن والاستقرار ونرجسية وغياب اليدين دليل على عدم وجود أمان الناتج عن الضرب غياب الأذنين غياب التواصل السري والخوف والقلق إضافة إلى عدم استعمال الحالة للألوان وهذا علامة صراعية لاشعورية والفراغ العاطفي.

- **تحليل المقابلات:**

من خلال المقابلات ودراسة الحالة (ح-سامية) لاحظت أن الحالة تعاني من اضطراب سلوكي وهو العدوانية وترجع هذه الأخيرة لعدة أسباب من بينها:

الحالة لديها نكوص لتثبيت في المرحلة الطفولة حيث أن الحالة في نفسيتها تشعر بوجود نقص عاطفي من خلال وفاة أي لم يتعرف على الصورة الأبوية، فالحالة تعاني من الصراع الأوديبي ليس لديها تقمص، فالنقص يؤدي بها إلى العدوانية، إضافة إلى أن الحالة تعاقب من طرف الأم جراء سلوك عنيف فهي تنظر إلى الأم والمعلمة شخص واحد في المعاملة، مما يضاعف في السلوك العدواني، حيث ينظر Bandura إلى العدوانية بأنها سلوك متعلم من طرف الوالدين،فالعقاب التي تتلقاه الحالة من طرف الأم جسد لها على شكل جرح نرجسي فحولته إلى سلوك عدواني، فالحالة تعاني من نقص في تقدير الذات وغياب الأب الذي يمثل السلطة داخل الأسرة ممازاد في الحاجة النفسية لديه.

# ملخص الدراسة:

لقد تناولت الدراسة موضوع التفكك الأسري وعلاقته بالاضطرابات السلوكية عند الطفل وعلى أساسها تمت صياغة الإشكالية التالية: هل التفكك الأسري يؤدي إلى الاضطرابات السلوكية عند الطفل؟ بناءا عن الإشكال العام، ينحدر منه **التساؤلات الجزئية** التالية:

– هل يعتبر التفكك الأسري الناتج عن الطلاق عاملا ودافعا لظهور السلوك العدواني والانحراف عند الطفل؟

– هل يعتبر التفكك الأسري الناتج عن الوفاة (الأب) عاملا ودافعا لظهور السلوك العدواني والانحراف عند الطفل؟

ومنها تمت صياغة الفرضيات التالية:

الفرضية العامة:

– التفكك الأسري يؤدي إلى الاضطرابات السلوكية عند الطفل.

الفرضيات الجزئية:

– يعتبر التفكك الأسري الناتج عن الطلاق عاملا ودافعا لظهور السلوك العدواني والانحراف عند الطفل.

– يعتبر التفكك الأسري الناتج عن الوفاة (الأب) عاملا ودافعا لظهور السلوك العدواني والانحراف عند الطفل.

وتكونت الحالات الدراسة من أربعة حالات تم اختيارهم بوحدة الكشف ومتابعة الطب المدرسي (UDS) بتجديت بمستغانم، ومعتمدة في الدراسة على المنهج العيادي ودراسة

الحالة إضافة إلى اختبار رسم العائلة لكورمان، وبعد تحليل المعطيات توصلت إلى النتائج التالية:

أن التفكك الأسري يؤدي إلى الاضطرابات السلوكية عند الطفل، والتفكك الأسري الناتج عن الطلاق والوفاة يعتبر عاملا ودافعا لظهور السلوك العدواني والانحراف عند الطفل، ذلك أن الاضطرابات العائلية المتمثلة في الطلاق والإهمال الأبوي للأبناء يؤثر سلبا على الطفل، وأيضا وفاة الأب وإهمال الأم لدورها في الأسرة، تجعل الطفل عرضة للانحراف مما يلجأ إلى السرقة والهروب من المنزل والعدوانية.

**تمـــهيـد:**

تعتبر مرحلة الطفولة أهم مرحلة في حياة الفرد، إذ لها دور أساسي في بلورة شخصيته منذ الصغر حيث أن الطفل ينمو في مختلف النواحي سواء الجسمية أو النفسية أو الانفعالية أو المعرفية السلوكية، كما أنه يعيش في وسط تتفاعل فيه ظروف الحياة المنزلية والمشكلات الأسرية كما يتخللها ظروف ومشكلات الحياة المدرسية وبذلك نجد الطفل لا يخلو من مشكلة أو أخرى مما تؤثر على نفسيته وسلوكه، ومن بين الاضطرابات السلوكية التي سأتناولها في هذا الفصل: العدوانية والانحراف عند الطفل(السرقة، الهروب من البيت).

❖ **1-تعريف الاضطرابات السلوكية:**

يعرفها **Ross** " أي سلوك مختلف أو شاذ عن السلوك الاجتماعي السوي وله مساس بالمعيار الاجتماعي للسلوك والذي يقع بصفة متكررة وشديدة ".

ويعرفها **Kaufman** " أنه استجابة الطفل للبيئة المحيطة به بشكل غير مقبول اجتماعيا أو غير متوقع وله مقاومة للتعلم السوي ويتكرر بشكل غير مقبول".

أما **Bower** فيرى " أن الطفل يمكن أن يكون مضطربا سلوكيا إذا أظهر واحد أو أكثر من الخصائص التالية بدرجة واضحة وعلى فترة زمنية طويلة نسبيا وهذه الخصائص هي:

- عدم القدرة على بناء علاقات شخصية متبادلة على مستوى مرضي.
- عدم ملائمة سلوك الطفل المضطرب للأفراد تحت ظروف اعتيادية.
- ميل إلى تطوير أعراض جسمية أو آلام كالعدوانية ترتبط بمشاكل شخصية.

ويرى **Morgan** :" هو نمط من الأفكار والانفعالات السلوكية الغير الطبيعية التي تؤدي الى سوء تكيف الطفل لمتطلبات الحياة وتسبب الضيق له والآخرين عادة". (فايد حسين، 2003،ص24).

يعرفها **محمد الفقيمي**:"هي سلوك متكرر الحدث غير مرغوب فيه لها أثار تنعكس على قبول الفرد اجتماعيا وعلى سعادته ورفاهيته ويظهر في صورة عرض أو عدة أعراض سلوكية متصلة ظاهرة ويمكن ملاحظتها مثل السرقة والكذب والتدمير والتشاجر وغيرها".

تعريف **سلامة** : المشكلة السلوكية سلوك متكرر الحدوث وغير مرغوب فيه التي تصدر عن الطفل بصفة متكررة ولا تتفق مع معايير السلوك السوي المتعارف عليه في البيئة الاجتماعية والتي تنعكس على كفاءة الطفل الاجتماعية والنفسية. (القبالي يحي، 2008،ص32).

يرى "**Wood**" أن الأطفال المضطربين سلوكياً وانفعالياً: غير قادرين على التوافق والتكيف مع المعايير الاجتماعية المهددة للسلوك المقبول مما يؤدى إلى التراجع مستوى الدراسي، والتأثير على علاقاته الشخصية مع المعلمين والزملاء في القسم، كما أنهم يعانون من مشكلات تتعلق بالصراعات النفسية وكذلك التعلم الاجتماعي".(فايد حسين، 2003،ص27).

❖ **2- خصائص الأطفال المضطربين سلوكيا:**

1-الأطفال المضطربون يتمتعون بمظهر وهيئة عامة كأقرانهم غير المضطربين.

2-غالباً ما يعانون من انخفاض في مستوى فهمهم لذاتهم وتقديرهم لها.

3-نقص الاهتمام بالحياة العامة، ويفضلون الدروس العملية على النظرية ويعتمدون على حواسهم في اكتساب المعرفة، ويميلون للتفاعل بشكل أفضل مع طرق التدريس المستندة للنشاط أكثر من التلقين.

4-المعاناة من ضعف مستوي التحصيل والقدرة على الإنصات الجيد، ومحدودية المهارات اللفظية والكتابية.

5-قد يتمتعون بمواهب وقدرات يغفل عنها الآباء.

6-ترى الأطفال المضطربين يرغبون في التمتع بمزيد من الاهتمام من قبل الأم وغيرها داخل حجرة البيت أو المدرسة أو غيرها.

7-يلجئون للتسرب المدرسي أو عدم المشاركة في النشاطات المدرسية.

8-لديهم نقص الاهتمام بالحياة وعدم الرغبة في مشاركة ايجابية مع الآخرين واعتبار الحياة شيء سيئ (علي إسماعيل علي، 2011،ص19).

❖ **3- أبعاد سلوك الطفل المضطرب سلوكيا:**

يمكن تحليل أبعاد سلوك الطفل المضطرب سلوكيا بالاعتماد على ما يأتي:

**3-1)- المعدل:** يعني عدد مرات وقوع السلوك عند الطفل ويمكننا الاعتماد عليه للتمييز بين الطفل المضطرب والطفل السوي، فالطفل ضمن هذه الفئة قد يصدر سلوكا وحركات غير مقبولة اجتماعيا بحيث يكون تكرار هذه الحركات والسلوك أكثر عما يظهر للأطفال الأسوياء.

**3-2)- الشدة:** إن شدة السلوك الصادر من الطفل المضطرب سلوكيا يتصف بالشدة والحدة في وقت تنتفي الحاجة لمثل هذا السلوك أو العكس قد يقوم بسلوك ضعيف جدا في وقت يتطلب الموقف فيه شدة أو قوي أي أن ردود فعل الشخص لا تتناسب مع طبيعة المثير الذي أثار ذلك السلوك، وفترة بقاء السلوك يشير هذا المصطلح إلى الفترة الزمنية التي يقع بها السلوك عند الطفل، وهنا يجب أن يعرف الفرد المهتم بملاحظة الطفل أن بعض أنواع السلوك السلبي قد تحدث عند الأطفال الأسوياء والذي يميز الطفل المضطرب عن غيره الأسوياء الفترة الزمنية التي يستمر فيها السلوك السلبي.(الحريري رافدة، 2008،ص42).

## ❖ 4- أبرز الاتجاهات النظرية المفسرة للاضطرابات السلوكية:

### 4-1)- الاتجاه التحليلي:

ويكمن جوهر نظرية التحليل النفسي التي أسسها **Freud** في ثلاث مسلمات أساسية للطبيعة الإنسانية:

**أولها** : أن الخمس سنوات الأولى من حياة الفرد هي من أهم سنوات حياته وأشدها تأثيراً في سلوكه خلال سنوات عمره التالية في حالتي السواء وعدمه.

**ثانيها** : أن الدفعات الغريزية الجنسية للفرد هي التي يتحدد في ضوئها سلوكه العام، وتعرف هذه الدفعات الغريزية الجنسية بأنه تعنى حاجة كل فرد إلى إشباع مطالبه الجسدية.

**ثالثها** : أن الجانب الأكبر من سلوك الفرد تحكمه محددات لا شعورية ، وكان قد نما الاعتقاد لدى "**Freud**" بأن السلوك الحالي للفرد إنما يتحدد بمجموعتين من العوامل هما:

- العلاقات بين المكونات الداخلية لبنائه النفسي ، وأطلق فرويد على هذه المسلمة اسم الحتمية النفسية، فالإنسان عند **Freud** لا يملك مصيره تماماً ، حيث إن سلوكه تحكمه وتوجهه الحاجة إلى إشباع الدوافع الغريزية البيولوجية الأساسية.
- أن السلوك لا يحدث صدفة أو اعتباطاً ، وإنما يخضع لخبرات المرء الماضية.

**-أسباب الاضطرابات السلوكية ووجه النظر التحليلية:**

حاولت نظرية التحليل النفسي التي وضع فرويد أصوله ومبادئها ، تفسير الانحرافات السلوكية من خلال خبرات الأطفال في الفترات المبكرة من الحياة في ظل مبادئ التحليل النفسي،حيث أن بعض الخبرات السابقة غير السارة تكبت في اللاشعور إلا أن هذه الخبرات المكبوتة تستمر في أداء دورها في توجيه السلوك، وتؤدى بالتالي إلى الانحرافات

السلوكية، ويفسر أنصار التحليل النفسي منشأ الاضطراب السلوكي يكمن داخل الفرد نتيجة لاختلال قيام الفرد بوظائف نفسية عبر مسارين هما:

- المسار الأول: تعليم غير ملائم في مرحلة الطفولة الأولى(الخمس سنوات الأولى).
- المسار الثاني: اختلال التوازن بين منظمات النفس(الهو) و(الأنا) و(الأنا الأعلى). (حسني العزة سعيد،1999،ص156).

**4-2)- الاتجاه السلوكي:**

بدأ هذا الاتجاه السلوكي باكتشاف الفسيولوجي الروسي Pavlov (الاشراط الكلاسيكي)، وكان هذا الاكتشاف بداية لعدد كبير من التجارب انتهت بتأسيس الاتجاه السلوكي.

ويمثل هذا الاتجاه السلوكي المنافس الوحيد للاتجاه التحليلي ، والعالم الذي يرجع اليه الفضل **جون واطسن** ويطلق على النظرية السلوكية اسم المثير والاستجابة وتعرف كذلك باسم نظرية التعلم، والاهتمام الرئيسي للنظرية السلوكية هو السلوك : كيف يتعلم وكيف يتغير.

**- أسباب الاضطرابات السلوكية من وجه النظر السلوكية:**

يرى هذا الاتجاه أن الاضطراب السلوكي هو سلوك متعلم يتعلمه الفرد من البيئة التي يعيش فيها حيث يعتبر هذا الاتجاه بأن الإنسان ابن البيئة بما تشمل عليه من مثيرات واستجابات مختلفة لها علاقة بمختلف مجالات حياته الاجتماعية والنفسية البيولوجية وغيرها وتتشكل لدى الفرد حتى تصبح جزئاً من كيانه النفسي ، والفرد عندما يتعلم السلوكيات الخاطئة والشاذة إنما يتعلمها من محيطها الاجتماعي عن طريق التعزيز والنمذجة وتشكيل وتسلسل السلوكيات غير المناسبة ، كما يرى هذا الاتجاه بأن المحور أو العزل أو الإطفاء أو النمذجة الايجابية وغيرها من أهم أساليب تعديل السلوك.

وقد توصل علماء الاتجاه السلوكي إلى تفسير مفاده أن الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية ما هي إلا عادات تعلمها الإنسان ليقلل من درجة توتره ومن شدة الدافعية لديه، وبالتالي كون ارتباطات عن طريق المنعكسان الشرطية لكن تلك الارتباطات الشرطية حدثت بشكل خاطئ وبشكل مرضى ، كما ويرى أصحاب الاتجاه السلوكي أن السلوك المضطرب هو نتاج ومحصلة للظروف البيئية وليست للعمليات النفسية الداخلية كما يرى ذلك الاتجاه التحليلي في علم النفس لذلك فهو يهتم بالأعراض السلوكية ولا يهتم بما فيه اللاشعور أو في الأعماق الإنسانية من عقد أو غيرها ، كما يرى ذلك الاتجاه التحليلي، لذلك يعتبر هذا الاتجاه السلوك بأنه ظاهرة متعلمة تكتسب وقفاً لقوانين محددة (قوانين التعلم أو الاشراط).

وتحدد الوراثة أبعاد السلوك الإنساني ، ولكن البيئة تترك آثارها الايجابية أو السلبية على الخصائص السلوكية عند الفرد ، وبما أن السلوك من وجهه نظر هذا الاتجاه هو سلوك متعلم سواء كان سلوكاً شاذاً أو سوياً ، إلا أن عملية التعلم هذه تتحدى في ضوء خبرات الفرد وظروفه الحالية ، والسلوك محكوم بنتائجها ، بمعنى أنه يزداد إذا كانت له نتائج ايجابية على الفرد وعلى الآخرين ويضعف إذا كانت نتائجه سلبية على الفرد وعلى الآخرين من حوله.

وفي الإطار نفسه وتأكيداً على دور الوراثة وفى السلوك المتعلم يرى السلوكيين أن الفرد يتعلم أن يسلك بطريقة محددة من خلال تفاعله مع البيئة ويرث تركيبيا بيولوجياً يساعده في عملية التفاعل التي تحدد السلوك كما يعتقدون بأن بعض السلوكيات كالقيادة والصداقة...الخ لا تورث بل تنتج عن التفاعل ويركز السلوكيين على ماذا يفعل الفرد بدلاً من ما هو ؟ ومن الضروري فهم الطفل بدلاً من إطلاق التسميات.

الفرضيات التي ترتكز عليها **النظرية السلوكية** مكونة الأساس النظري لها، وهذه الفرضيات هي:

– معظم سلوك الإنسان متعلم ومكتسب سواء كان السلوك سوياً أو مضطرب.

– السلوك المضطرب المتعلم لا يختلف من حيث المبادئ عن السلوك العادي المتعلم إلا أن السلوك المضطرب غير متوافق.

– السلوك المضطرب يتعلمه الفرد نتيجة للتعرض المتكرر للخبرات التي تؤدى إليه، وحدوث ارتباط شرطي بين تلك الخبرات وبين السلوك المضطرب.

– جملة الأعراض النفسية تعتبر تجمعاً لعادات سلوكية خاطئة متعلمة.

– السلوك المتعلم يمكن تعديله.

– يولد الفرد ولديه دوافع فسيولوجية أولية ، وعن طريق التعلم يكتسب دوافع جديدة ثانوية اجتماعية تمثل أهم حاجاته النفسية وقد تكون تعلمها غير سوي يرتبط بأساليب غير توافقية في إشباعها ومن ثم يحتاج إلي تعلم جديدة أكثر توافقا.(القبالي يحي،2008،ص80 81 83).

**4-3)- الاتجاه الفسيولوجي:**

لقد كان **فيثاغورث** أول من أعتبر أن الدماغ عضواً مركزياً للفعالية الذهنية وأرجع المرض النفسي إلى مرض الدماغ ، تبعه في ذلك **هيبوقراط** الذي صنف الأمراض النفسية كالهوس والسوداء أو الاكتئاب . والهذيان ورسم الصورة السريرية لكل مرض منها معتمداً على الملاحظة السريرية اليومية.

سار الأطباء اليونانيون والرومانيين في الإسكندرية على الخطأ العلمية لهيبوقراط ، أمثال اسكليبيارس الذي يعتبر أوب من لاحظ بين المرض الحاد والمزمن ، وميز الوهم من الهلوسة وألمح أريطاويس في نهاية القرن الميلادي الأول إلى فكرة اعتبار الاضطرابات العقلية امتداداً للظواهر النفسية العادية ، ولم يساهم في علاج المرض أو رسم صورته السريرية غير أنه تبنى منهجاً علمياً لتشريح الجهاز العصبي وأرجع المرض النفسي إلى أسباب عضوية كالجروح والتسمم الكحولي ، ونفسية كالخوف والصدمات والأزمات الاقتصادية.

لقد كشف التطور العلم السريع في القرن الثامن عشر عن الأسباب العضوية للمرض النفسي وسرعان ما برزت وجه النظر العضوية(الفسيولوجية) التي تشكل تطوراً علمياً في فهم الأمراض النفسية وعلاجها.

ويشير **كيرك 1981** أن المشاكل السلوكية في المحيط الاجتماعي تقود إلى التفاعل قائم بين الطفل وأسرته ، أو بين الطفل ورفاقه وجيرانه والجوانب الاجتماعية الموجودة في المجتمع ، وفى السنوات الأخيرة بدأت العوامل البيولوجية تأخذ مكاناً كعوامل مسببة للاضطرابات السلوكية والانفعالية.

كما يرى كل من (Heward) و(Orlansky) أن كل الأطفال يولدون ولديهم الاستعداد البيولوجي ، ومع أن هذا الاستعداد قد لا يكون سبب في اضطرابات السلوك إلا أنه قد يدفع الطفل إلى الإصابة بالاضطراب أو إلى المشاكل السلوكية، فالأدلة على الأسباب البيولوجية واضحة أكثر في الاضطرابات السلوكية والانفعالية الشديدة والشديدة جداً ويضيف (هالاهام ديكو فماف) إلى أن السلوك يمكن أن يأثر بالعوامل الجنسية والعصبية والبيوكميائية ، أو أكثر من عامل فيها، وأن هناك علاقة بين جسم الفرد وسلوكه لذلك من ينظر إلى العوامل البيولوجية على أنها وراء الاضطراب السلوكي والانفعالي.

ونادراً ما يكون بالا مكان إظهار العلاقة السببية بين العامل البيولوجي المحدد والاضطراب.

ويشير إلى أن هذا الاتجاه البيوفسيولوجي يرى أن الاضطراب السلوكي هو نتاج ومحصلة لخلل في وظائف وأعضاء في جسم الإنسان ، الأمر الذي ينتج عنه اضطراب في السلوك لديه، قد يكون نتاجاً لنقص أو زيادة في افرازات الغدد الصماء أو غيرها في جسم الإنسان ، والحركة الزائدة قد تكون نتاج زيادة مادة الثيروكيسين في الدم على سبيل المثال لا الحصر ويضيف بني هذا الاتجاه مرتبط بعلم البيولوجيا التي ترى بأن الوراثة

دور واضح في ظهور الاضطراب السلوكي ، ويرى هذا الاتجاه بأن الكروموسمات والجينات (المورثات) تلعب دوراً في وجود الاضطراب السلوكي كما أن عمليات النمو والايض التمثيل الغذائي دور في ذلك ، وكذلك الحساسية للأدوية والأصباغ ونضج الأجهزة وسير عملية نمو الفرد وسلامة الحيوان المنوي والبويضة ومشاكل الرحم وتعرض الأم الحامل لأمراض كالحصبة الألمانية أو مرض الزهري،وعدم وجود بيئة رحمية مناسبة لديها، وتعرضها لمرض السكري ومشاكل الحمل وما قبله وما بعده والتسمم الولادي ونقص في الأكسجين أثناء عملية الولادة ،وتناولها للحبوب الممنوعة والتدخين وتناولها للمواد السامة كالرصاص والولادة العسرة وعدم مراجعتها للطبيب والقيام بالفحوص اللازمة للاطمئنان على سلامة المولود كلها لأسباب قد تكون مسئولة ومستويات معينة عن وجود إعاقات لدى هذا المولود وتعرضه للاضطرابات سلوكية، كما أن حرمان الطفل عاطفياً ومادياً يمكن اعتباره أحد الأسباب المؤدية إلى الاضطراب السلوكي بالإضافة إلى عوامل سوء التغذية لدى الأم واختلاف دمها عن دم الأم (جمعة سيد يوسف، 2000،ص77 78).

**4-4)- الاتجاه البيئي:**

لقد شدد عدد كبير من علماء النفس والتربية على أهمية البيئة في حياة الفرد ومن بين العوامل البيئية:

**أ – العوامل الجغرافية:**

تلعب دوراً هاماً في تشكيل السلوك ، فمثلاً سلوك أبناء الجبال غير سلوك أبناء السهول غير أبناء الشواطئ كما أن النضج والنمو ليس واحداً عند جميع الأطفال، فنمو الطفل في المناطق الحارة غيره في المناطق الباردة والمعتدلة معناه أنه إذا كان الطفل يعيش في أرض تحميه خوف الجماعة من الأخطار الخارجية فقمم الجمال ، فإن مثل هذا الفرد سينشأ مغايرا وآخر يعيش في أرض قاحلة ، تجبر أهبها على الكدح والعمل

المتواصل،فالفرد سيخرج إلى الحياة مبتسماً بروح المسالمة والصداقة كما في قبائل "إبش" التي تسكن في غينيا الجديدة وأما الآخر فأنه يتسم بروح التحدي والاعتماد على النفس والمبادأة والأنانية والشدة كما في قبائل الاسكيمو شبه جزيرة غرين لاند.

**ب –العوامل الأسرية:**

تعتبر العوامل الأسرية من أكثر العوامل تأثيراً على الطفل ، فهي التي تلازمه لفترة طويلة من حياته وتؤثر في شخصيته ، فالإنسان عندما ينشأ ويترعرع في كنف أسرة يتعلم عادتها، ولغتها وقيمها.

حيث يعتبر علماء الاجتماع أن الأسرة هي العامل الأول الأساسي في صنع سلوك الطفل بصبغته الاجتماعية لأن سنوات الطفل الأول تتولها الأسرة بالرعاية والعناية تؤثر تأثيراً بالغاً في التوافق النفسي أو عدم التوافق النفسي ... وكل ما يكتسبه الطفل في هذه الأسرة من خبرات مؤلمة والناجمة عن أساليب خاطئة في التنشئة تبقى معه هذه الخبرات حتى يكبر وتؤدى به إلى اضطرابات في شخصيته، مما يكون عرضة للأمراض النفسية التي تبعده من حالة الأسوياء.

وفي الأسرة يتعلم الطفل الكثير من عقائده ، ومخاوفه ، وأفكاره ، التي تدل على التسامح والغضب ، كما هي المكان الذي يتأثر به من جوها فيتأثر بها وتؤثر في مركزه الاقتصادي والاجتماعي.

إن سلوك الأطفال يعكس الاتجاهات والآراء والمعايير والظروف التي مرت عليهم وقدمت لهم من خلال الأسرة ، فعوامل معينة مثل: التفكك الأسري، والحرمان، والضغوطات من أجل الحصول على سلوكيات ناضجة جداً ... وغيرها من المواقف التي تحدث داخل الأسرة كلها بالتأكيد ستساهم في المشكلات السلوكية.

هذا وقد أكدت الدراسات والبحوث أن الأسرة التي تغرس في نفوس أطفالها اتجاهات الحب

والتقدير والاحترام والثقة في النفس وفي الآخرين هي الأسر التي تبني أشخاصاً أسوياء ، وذلك على العكس من الأسر التي تغرس في نفوس أطفالها اتجاهات سلبية كالكراهة والحقد والخوف وعدم الثقة في النفس وفي الآخرين ، فهي تبني الشخصيات المنحرفة الجامحة والمضطربين.

**ج –العوامل المدرسة:**

المدرسة هي المؤسسة العلمية الرسمية التي تقوم بعملية الصقل والتربية وتعديل السلوك الغير سوى الذي اكتسبه الطفل في تنشئته الاجتماعية الأولى في الأسرة.

وفي المدرسة يتفاعل التلميذ مع مدرسيه وزملائه ويتأثر بالمنهج الدراسي في معناه الواسع علماً وثقافة وتنمو شخصيته في كافة جوانبها ، كما تستخدم المدرسة أساليب نفسية عديدة أثناء تربية التلاميذ ومن هذه الأساليب دعم القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ، وتقوم بتوجيه الأنشطة التربوية المختلفة بحيث تعمل هذه الأنشطة على تشكيل وتعليم الأساليب السلوكية المرغوبة ، والعمل أيضاً على فطام الطفل انفعالياً في التخلص من السلوكيات التي اكتسبها الطفل في الأسرة واستبدلها بنماذج صالحة من السلوك السوي.

وأيضا تعد المدرسة عاملا أساسيا في بناء سلوكيات خاطئة ومشكلات سلوكية كبيرة إذا لم يتم التعامل مع الطفل بالأسلوب المناسب والجيد فيمكن أن ينطوي الطفل على نفسه أو يثير مشكلات النشاط الزائد أو السلوك العدواني (نفس المرجع السابق،ص79، 82).

من الاضطرابات السلوكية التي تطرقت إليها في البحث العدوانية والانحراف:

**ا. العدوانية:**

**❖ 1– تعريف السلوك العدواني:**

هو أي سلوك يعبر عنه الطفل بأي رد فعل يهدف إلى إيقاع الأذى أو الألم بالذات أو الآخرين، إلى تخريب ممتلكات الذات أو ممتلكات الآخرين.

أشار كل من **ميلر** و **دنفر (1986)** أن هناك خمس محكمات أساسية نستطيع من خلالها تعريف العدوانية وتحديدها، وهذه المحكمات هي:

1-نمط السلوك.

2-شدة السلوك.

3-درجة الألم الحاصل.

4-خصائص المعتدي.

5-نوايا المعتدي.(شاكر الجبلي، 1999،ص66 67).

لقد درس **Bandura 1973** السلوك العدواني وأشار الى أن السلوك العدواني هو سلوك متعلم ويحدث نتيجة لإحباط الطفل سواء أكان ذلك في الأسرة أو المدرسة.

ومن أكثر أنماط السلوك العدواني لدى الأطفال الضرب والقتال، الصراخ في وجه الآخرين شد شعر الآخرين ورفض الأوامر والتخريب المتعمد وسلوك العناد.

مع العلم أن أنماط السلوك هذه تظهر لدى الأطفال الطبيعيين، فهم يبكون ويصرخون ويضربون ويقاتلون ويفعلون معظم الأشياء التي يفعلها الأطفال المضطربين سلوكيا وانفعاليا، ولكنه لا تكون متكررة وشديدة كما هي لدى المضطربين سلوكيا وانفعاليا.

❖ **2- مظاهر السلوك العدواني:**

يأخذ العدوان الأشكال الرئيسية التالية:

**2-1)- العدوان الجسدي:** هو سلوك الجسدي المؤذي الموجه نحو الذات أو نحو الآخرين، مثل الضرب، شد الشعر العض.يتم التعبير عنه بصورة الضرب أو العض وغيرها من الصيغ الهجومية المتنوعة، ويمر هذا النوع من العدوان عبر عدد من المراحل، فقد يبدأ إلى ضرب قدميه وإطلاق صراخه أولا ثم يعمد الى رفس الأشخاص والأشياء ثم يعمد عضها أو ضربها.

**2-2)- العدوان اللفظي:** موجه نحو الذات أو الآخرين ويقف عند حدود الكلام الذي يرافق الغضب، والشتم، والتهديد والسخرية والتنابز بالألقاب والتعابير اللاذعة، والاستخفاف ونقل الأخبار السيئة عن الشخص المكروه وإشاعتها بين الناس.

**2-3)- العدوان الرمزي:** ويشمل التعبير بطرق غير لفظية عن احتقار الأفراد الآخرين أو توجيه الاهانة لهم. وقد يأخذ العدوان شكلين وهما:

أ- **العدوان الاجتماعي:** ويشمل الأفعال المؤذية التي تهدف الى ردع اعتداءات الآخرين.

ب- **العدوان اللااجتماعي:** ويشمل الأفعال المؤذية التي تظل بها الانسان نفسه أو يظلم الآخرين.(الخليدي عبد المجيد، 1997،ص50،52).

❖ **3-نظريات تفسير السلوك العدواني:**

هناك نظريات عديدة حاولت تفسير السلوك العدواني، وهي تختلف فيما بينها في تفسيرها لهذا السلوك، ويرجع السبب في ذلك لاختلاف خلفيات هذه النظريات، وتركيز كل منهما عن الجانب الذي يركز عليه الآخرين.

**3-1)- نظرية التحليل النفسي:**

تنظر هذه النظرية إلى العدوان استنادا إلى الافتراض أن كل إنسان يخلق ولديه نزعة نحو التخريب، ويجب التعبير عنه بشكل أو بآخر فإذا لم تجد هذه الطاقة منفذا إلى الخارج فإنها توجه نحو الشخص نفسه،ويكون العدوان بهذه الحالة طاقة لاشعورية داخل الإنسان لابد من التعبير عنها سلوكيا.

وهكذا فان السلوك العدواني إما أن يكون مباشرا فيتوجه نحو مصادر التهديد والإثارة، أو غير مباشر فيتوجه نحو مصادر بديلة لمصدر التهديد، والإثارة أو يكون عدوانا خياليا وذلك من خلال مشاهدة أفلام العنف والجريمة.

**3-2)- النظرية البيولوجية:**

أكدت هذه النظرية على الدور التي تلعبه العوامل الجينية في تكوين السلوك العدواني عند الأفراد، فقد وجدت بعض الدراسات الحديثة أن هناك علاقة بين العدوان من جهة، واضطرابات الجهاز الغدي والكروموسومات، ومستوى النشاط الكهربائي في الجهاز العصبي المركزي من جهة أخرى.

**1- نظرية التعلم الاجتماعي:**

تعرف هذه النظرية بالتعلم من خلال الملاحظة، وتنظر هذه النظرية الى السلوك العدواني بأنه سلوك متعلم في أغلبه، ويفسرون ذلك بأن الفرد يتعلم الكثير من أنماطه السلوكية عن طريق مشاهدتها عند غيره، وخاصة عند الأطفال الذين يتعلمون سلوك العدوان عن طريق ملاحظة نماذج العدوان الصادرة عن والديهم ومدرسيهم، وأصدقائهم ومن ثم يقومون بتقليدهم.

**2- نظرية الإحباط:**

وتنظر هذه النظرية إلى العدوان على أنه محصلة للإحباط الذي يواجهه الإنسان فكلما زاد الإحباط، وتكرر حدوثه ازدادت شدة العدوان، وتعرف هذه النظرية الإحباط على أنه خبرة مؤلمة تنتج عن عدم قدرة الفرد على تحقيق هدف ضروري له.

**3- نظرية الاشراط الإجرائي:**

تنظر هذه النظرية إلى العدوان على أنه سلوك متعلم كغيره من السلوكات الإنسانية الأخرى، تزداد احتمالات حدوثه عندما تكون نتائجه ايجابية، وعندما يتم تعزيزه، ونقل احتمالات حدوثه عندما تكون نتائجه سلبية، أو يتم عقابه، وهذا المبدأ يعتبر الحجر الأساس في مفهوم الاشراط الإجرائي الذي طوره العالم **Skinner** وتم علاج السلوك العدواني بناء على تفسير هذه النظرية من خلال أساليب تعديل السلوك المختلفة، كالتعزيز ،والعقاب، والعزل،والتصحيح الزائد.(جمعة سيد يوسف،2000، ص43 44 45).

## II. الانحراف السلوكي:

### ❖ 1- تعريف الانحراف السلوكي:

**1-1)- تعريف الانحراف لغويا:** يعني الفشل في أداء الواجب أو ارتكاب الخطأ أو العمل الخاطئ السيئ، ويعني أيضا الميل عن جادة الطريق وبناءا عليه.

**1-2)- تعريف الانحراف اجتماعيا:** هو موقف اجتماعي يخضع فيه الطفل لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة البيئية مما يؤدي إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه، وهو سلوك معاكس لما تهدف إليه الأسرة والمجتمع معا.

**1-3)- تعريف الانحراف نفسيا:** هو السلوك المضاد لعادات وأعراف وقوانين المجتمع، ويقوم الانحراف على الصراع وعدم الاستجابة بين الفرد ونفسه من جهة، وبينه وبين المجتمع من جهة أخرى، ويمتاز الطفل المنحرف عموما بالانبساطية والاندفاع بشكل واضح، وتكون سيطرته على نفسه أقل من الشخص السوي، كما أنه يمتاز بالعدوانية والميل للانسحاب، وكذلك فانه لا يأبه أو يكترث للفشل أو الخسارة، ولا يلقي للقيم والمعايير السلوكية أي اهتمام، ويتصف الطفل المنحرف كذلك بقلة انصياعه للسلطة والنظام، وتضارب مشاعره وأرائه، ويشعر الطفل المنحرف بأنه طفل غير مرغوب به في أوساط المجتمع الذي يعيش فيه.

إن الانحراف يعني عدم التوافق أو التكيف الاجتماعي، وقد درسه العديد من المختصين مثل **Gillford** الذي قاس أبعاد الشخصية المنحرفة، كذلك وصف **Cattle** الشخص المنحرف بعدة صفات مثل عدم الاستقرار الانفعالي، والقلق والكبت. أما **Meier** فيقول أن الانحراف عبارة عن استجابة نمطية عن القلق الناتج عن الإحباط المستمر.أما **Haily** فيفترض أن الانحراف **هو** سلوك متعلم ناتج عن الأساليب التربية الخاطئة، أما **Burt** فيعرف الانحراف على أنه إفراط في التعبير عن قوة الغرائز وشدة انفعالاتها لدى الأفراد، ويضيف كذلك بأنه حالة تتوافر عند الطفل كلما أظهر ميولا مضادة للمجتمع

لدرجة خطيرة يمكن أن تجعله موضوعا لإجراء رسمي.(الهمشري محمد،1996، ص34 35).

❖ **2- العوامل المؤثرة على الأطفال و تدفع بهم للانحراف:**

دلت الأبحاث والدراسات إن هناك عوامل بيئية وأخرى وراثية تؤثر على شخصية الطفل وتحدد سلوك الطفل سواء طبيعي أو غير طبيعي ، ولقد أكد العلماء والباحثون صعوبة فصل أثر الوراثة عن أثر البيئة في نمو الشخصية، بمعنى إن العوامل البيئية والوراثية تتفاعل وتتعاون في تحديد شخصية الفرد ومدى توافقه وشذوذه.

وقد أجريت دراسات على التوائم المتطابقة ولقد وجد أن التوائم لها نفس نسبة العامل الوراثي، فإذا تربيا في بيئة واحدة فإن الصفات والسمات تكون واحدة لديهم في حين لو أنهما تربيا كلا على حده في بيئة مختلفة فإن ما يكتسبه كل فرد (أحد التوائم) يختلف عن الآخر من ناحية السلوك ومدى الأثر البيئي عليه.

**2-1)- العوامل الوراثية:**

تمثل الوراثة العوامل الداخلية التي وجدت من بداية الحياة، وتنتقل الوراثة إلى الفرد من والديه عن أجداده بواسطة المورثات (الجينات) ،وقد أظهرت نتائج الدراسات التي أجريت في هذا المجال إن هناك أدلة تجريبية تؤيد فكرة الوراثة، وقد أجريت أيضا على التوائم وأطفال التبني فوضح لهم إن للوراثة أثر كبير على سمات الأطفال وحتى ميولهم المهنية. ودراسات أخرى أوضحت إن الأطفال حديثي الوراثة (الرضع) تظهر عليهم أنماط سلوكية تلاحظ في أمهاتهم.

إذن: نستطيع أن نقول إن علاقة الوراثة بالسلوك الإنساني من أبرز المشكلات التي تجابه الإنسانية المعاصرة، وبعض الفلاسفة القدماء أقروا بدور الوراثة في تكوين الفرد من ناحية الطباع ، الأخلاق والسلوك وفي القرون السابقة وجدت (مدرسة الأنثروبولوجية الإيطالية)

التي يترأسها **لومبروزو Lombroso** الذي وضع بعض الفرضيات الشائعة في هذا المجال وأظهر فكرة "مجرم مطبوع بالوراثة ."

وهناك محاولة أخرى من أجل تفسير توارث الانحراف وفقا لمقاييس **مندل Mendel**، وفي هذه الناحية نجد العالم الألماني (كارل رات) قد درس تاريخ 98 مجرم في أحد السجون فوجد إن انتقال السلوك الإجرامي بين أفراد عائلة كل منحرف من هؤلاء المنحرفين يكاد يتفق وما هو متوقع حدوثه وفق القوانين المندلية في الوراثة بمعنى إمكانية انتقال السلوك الإجرامي من السلف إلى الخلف .

**2-2)- العوامل البيئية:**

تمثل البيئة كل العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارة التي تسهم بشكل أو بآخر في تكوين شخصية الفرد وفي تحديد أنماط سلوكية أو أساليبه لكي يواجه مواقف الحياة، فالبيئة التي يعيش فيها الفرد تشكله اجتماعيا فكما يؤكد العلماء والباحثون إن الفرد يكتسب أنماط ونماذج سلوكه من خلال تنشئته، كذلك فان البيئة تسهم في إعداد شخصية الفرد والدليل على ذلك اختلاف السلوك لكل من الجنسين في البيئات والثقافات المختلفة. وبوجه عام، كلما كانت البيئة متنوعة وصحية كان لها التأثير الحسن على النمو، فالجوع في الغذاء على سبيل المثال يؤدي إلى الهزال أو الموت ، كذلك الحال بالنسبة للجوع العقلي والانفعالي والاجتماعي الذي يدفع بالفرد لارتكاب ما يشبع هذه الرغبات. وعندما أذكر العامل البيئي فإني لا أقصد به محيط الأسرة فحسب بل محيط الرفقة ، وسائل الإعلام، المدرسة وغيرها .

❖ **3- دور هذه العوامل في انحراف الطفل:**

**3-1)- دور الأسرة:**

تعتبر الأسرة محور وأساس تكوين شخصية الفرد ، فهي أولا تحتضنه لدى رؤيته نور الحياة وهي الجسر الذي يؤدي به إلى المجتمع وهي المدرسة التي يتعلم من خلالها

أسس الحياة وقواعدها . ويشبع الطفل بواسطة العائلة جميع حاجاته الطبيعية الأساسية ويشعر بأهمية وجوده وإنه عنصر فعال غير مهمل في المجتمع ، فيشعر بالأمن، الحب، الحماية، القبول والعطف. وقد وجد الباحثون إن للخبرات التي يكتسبها الطفل من محيط الأسرة أثر كبير على مستقبله وقدرته على التوافق المطلوب كما أكدوا أن الاتجاهات الأولى التي يتلقاها تعتبر الأرضية التي يترجم على أساسها الخبرات الجديدة.

وفي جيلنا هذا نلاحظ إن الأسرة المعاصرة فقدت غالبية وظائفها الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والتربوية، فلقد تفرق شكل الأسرة وأصبحت صغيرة وتغيرت نشاطاتها ولكن مع كل هذا فهي لم تفقد حتى الآن دورها الأساسي إلا وهو حضانة الطفل ورعايته خلال أهم مرحلة من مراحل نموه الجسمي والنفسي والاجتماعي.

ويشير بعض الباحثين إلى أن لجنوح الأطفال علاقة بجنوح الآباء، ذلك أنهم يؤكدون أن الطفل كائن صغير مقلد ، يتأثر بكل ما يحيط به ، ولا يوجد غير الآباء من يرسم له طريق التقليد فمثلا لو كان هناك اضطراب في شخصية أحد الوالدين فبلا شك سينعكس ذلك سلبا على نفسيته عاجلا أم آجلا، كما يذكر لنا الباحثون بعض الأنماط الجانحة التي يتأثر بها الطفل... وهي الكحول، الجريمة، السلوك الجنسي الشاذ، الرذائل والسرقة.

وهناك عدد من العوامل الأسرية التي تؤثر في تشكيل شخصية الطفل وهي: حجم الأسرة، الحالة الاجتماعية والاقتصادية، سلوك الوالدين وعمرهما، العلاقة بين الأبناء والوالدين، المستوى التعليمي للوالدين.

**3-2)- دور الإعلام:**

يعتبر التلفاز من أهم وسائل الإعلام و أكثرها ارتباطا بحياتنا اليومية ، يلعب دورا فاعلا و مؤثرا في حياة الناس و بخاصة الأطفال ، وعلى الرغم من الجوانب الإيجابية له ، إلا أن له الكثير من السلبيات و التي من أهمها:

تقليد الطفل للأنماط السلوكية السلبية من خلال تقليده لمشاهد العنف، الضرب، الاعتداء، والسرقة، فكم من طفل ذهب ضحية جراء تقليده لشخصية تلفزيونية معينة من ناحية، وإهمال الأسرة من ناحية أخرى، وأن الدور الذي يلعبه التلفاز يساهم في انحراف الطفل، إذ أنه يحاول أن يقلد أبطال الشاشة فيما يقومون به.

أذن نستطيع أن نقول أن البيئة و الوراثة المحدد لانحراف الفرد أو عدمه، و هما عاملين مترابطين مع بعضهما البعض، وأن كل شخص يصاب بالانحراف يؤثر فيه عامل وراثي وعامل بيئي، فمثلا شخص أحد والديه منحرف أخذ من مكان الأب و ربي في مكان آخر، قد يكون به سلوك انحرافي حتى لو عاش في بيئة منظمة، و بالعكس فلو كان هناك شخص والديه غير منحرفين إلا أنه عاش في بيئة سيئة فإنه عرضة للانحراف ويعزى هذا إلى العامل البيئي.

فهناك أشخاص يسرقون دون حاجتهم للسرقة، و أي العوامل المؤثرة أنه لابد من وجود عوامل نفسية لدى هؤلاء الأفراد ، مثلا اكتئاب نفسي فيفرغ الشخص اكتئابه في السرقة وإن لم يحتج إليها. (منصوري مصطفى، 2002، ص 130، 132).

**كيف نكتشف الطفل المنحرف:**

1- تغير سريع في الانتظام المدرسي.

2-تدني ملاحظ في المستوى الدراسي.

3- العزلة والانطواء على النفس.

4-تغير مستوى الشهية على الأكل و انخفاض الوزن.

5- النعاس و النوم داخل القسم.

6- تغير مفاجئ في الحالة العصبية والنفسية.

7- تغلب المزاج بين السعادة و البكاء.

8-التأخر المتكرر عن موعد الحصة الدراسية.

9- يتحدث معك حول حاجته المادية بقصص خيالية.

10 -تدني مظهره و هندامه العام.(القبالي يحي، 2008، ص99).

من بين الانحرافات السلوكية التي تطرقت إليها في البحث:

**I. السرقة le vol:**

❖ **1- مفهومها:**

تعرف السرقة بأنها الاستحواذ على ما يملكه الآخرين بطريقة غير سليمة وبدون وجه حق، وأحيانا باستعمال مالك الشيء المراد سرقته أو تضليله.

إضافة إلى ذلك أن مفهوم السرقة ترتبط بمفهوم الملكية "هذا لي" Ceci est a moi و"هذا لغيري" Ceci n'est pas a moi، حسب **Freud** هذه المفاهيم تتطور تدريجيا وبالتوازي مع التطورات التي تقود الطفل نحو تحقيق فرديته.(الخليدي عبد المجيد،1997، ص 24).

❖ **2- أسباب السرقة:** توجد عدة أسباب تقف وراء عملية السرقة عند الأطفال من بينها:

**2-1)- الحرمان المادي:** يشعر بعض الأطفال بحاجتهم للنقود لشراء بعض الأشياء التي يريدونها، وعندما لا يستطيعون الحصول على ذلك بسبب النقص المادي لديهم، يقومون بالسرقة لتعويض ذلك النقص.

**2-2)- عدم الاتزان العاطفي:** نتيجة لشعورهم بنقص في الحنان والعاطفة، خاصة إذا كان الوالدين مطلقين أو أحد الوالدين متوفى أو الأب مدمن على الكحول أو المخدرات، ويقوم الطفل بالسرقة لتعويض ذلك النقص العاطفي والخروج من وضعية الصراع.

**2-3)- إثبات الذات:** بعض الأطفال يقومون بالسرقة لإثبات ذلك لأنفسهم بأنهم الأقوى بغية الحصول على احترام وقبول الآخرين.

**2-4)- تقليد الآخرين:** قد يسرق الأطفال بسبب رغبتهم الملحة في تقليد من هم أكبر منهم سنا الذين يؤثرون عليهم في حياتهم كالصديق أو الأخ أو الأب...

**2-5)- الضغط النفسي والإحباط:** بعض الأطفال يسرقون نتيجة للضغط النفسي الذي يعيشونه أو الإحباط الذي يشعرون به بسبب المشاكل العلائقية أو الأحداث والمواقف المدرسية المخيبة للأمل،وهم يقومون بالسرقة فإنهم يشعرون بالراحة النفسية لفعل السرقة أكثر منه للشيء المسروق.(شاكر الجبلي،1999،ص67 68).

❖ **3- أنواع السرقة:**

**3-1)- السرقة ذات البعد الاندفاعي:** يحدث هذا النوع من السرقة بدون تفكير، إذ ينتقل الطفل إلى عملية السرقة بصورة آلية تقريبا، فهو يسرق من أجل أن يأخذ الشيء أو الأشياء المسروقة والاحتفاظ بها، وخوفا من أن يكتشف أمره يرمي الشيء المسروق أو يتلفه ويحطمه.هذا السلوك اللامعقول يفسر اللاتفكير المبدئي للطفل.

**3-2)- السرقة ذات البعد النفعي:** ينتمي هذا النوع من السرقة إلى اللعب ويمكن أن يكون نتيجة تحدي وقد يكون الدافع إلى السرقة صادرا من أن الطفل يريد الاقتناء أو الحصول على حاجة ما، والأهل لا يستطيعون إشباع تلك الحاجة أو يبخلون عليه بشرائها ويرون في الحاجات التي يطلبها بأنها تافهة ولا لزوم لها بينما يراها هو هامة وضرورية.

فيضعف الطفل أمام الإغراء وتتحرك نفسه نحو السرقة،كما قد يلجأ إلى السرقة لإشباع ميل أو رغبة يرى فيها نفسه سعيدا وأحيانا لتعويض فشله الدراسي.

**3-3)- السرقة ذات البعد التحريضي:** في هذه الحالة يكون الطفل مسيرا تحت تأثير الأصدقاء الأكثر ذكاء وحيلة منه، وفي حالة تعرضه لخطر أو لمشكلة يتركونه لوحده، كما قد يكون الطفل مدفوعا من الوالدين أنفسهم لارتكاب جنحة السرقة.(منصوري مصطفى،2008، ص73 74 75).

### ❖ 4- الدلالة السيكوباثولوجية للسرقة:

إن الحرمان العاطفي، والإهمال العائلي والتربوي والتفكك الأسري، كلها مفاهيم تصاحب وصف الطفل السارق.

يرى **Winnicott** أن الطفل الذي يسرق شيئا ما فإنه لا يبحث عن الشيء المسروق في حد ذاته، ولكنه يبحث عن الأم التي عليها واجبات نحوه كما يمكن أن تكون السرقة نوعا من التمرد ضد الوالدين، أو الهروب من قسوة الأم وذلك كوسيلة لإثبات الطفل لذاته. ويلح **Winnicott** على المعنى اللاسلبي للسرقة فالطفل من خلال رغباته اللامحدودة يصر على مطلب ما والمهم عنده هو عدم خيبة الأمل لرغبته هذه(رغبة الشيء المراد سرقته).أما ردود فعل الوالدين نجدها تتوزع على طرفين:

- من جهة تعطي القسوة المفرطة لسلوك السرقة معنى باثولوجي، حيث يرى الوالدين بأن طفليهما هو شخص سارق ويصبح من تلقاء نفسه متهم باستمرار، وهنا يمكن للطفل أن يغلق على نفسه داخل سلوك مازوشي متكرر، أين ينتابه الخوف في كل مرة تحدث فيها السرقة.

- وفي الطرف الآخر، نلاحظ مسامحة أو مجاملة حقيقية اتجاه سلوك الطفل السارق: إذ يحس الطفل بأن والديه قد يسامحانه حين يسرق، وأكثر من هذا قد يطلبان منه أن يسرق، وهنا نلاحظ أن بعض الأولياء يسقطون على أطفالهم اتجاهات العداوة التي يحملونها اتجاه مجتمعهم والتي لا يستطيعون تحديدها، فيقومون بإغفال الطرف عن أطفالهم حين يسرقون. وتقع السرقة في هذه الحالة بين رفض الطفل لسلطة وقوانين الوالدين ورفضه لقوانين المجتمع بما فيها المبادئ الدينية، ومن ثم يأخذ سلوك السرقة معنى داخل تنظيم سيكوباثولوجي.

ترى نظرية التحليل النفسي (**psychanalyse**) أن السرقة هي تعبير رمزي عن الحب المسروق فالقيام بالسرقة هي الوصول إلى الرغبة وهو موضوع الحب. (الشربيني زكريا،2002،ص152).

## II. الهروب من البيت:La fugue

### ❖ 1- مفهومها:

هو مغادرة الطفل للمكان الذي يجب أن يتواجد فيه دون موافقة أهله على ذلك من أجل أن يتجول لساعات أو حتى لأيام دون أن يرجع إلى بيته. والمشكلة في الهروب من البيت هي معاودة وتكرار الهروب أو إطالة مدته وكلما زاد عمر الطفل كلما كان أمهر في الهروب والبقاء لمدة أطول. (منصوري مصطفى،2008،ص44).

### ❖ 2- أسباب الهروب من البيت:

**2-2)- المشاكل العائلية:** تعتبر المشاكل العائلية وما يصاحبها من مشاجرات وخصومات وسوء تفاهم بين الوالدين من الأسباب الرئيسية التي تدفع الطفل إلى الهروب من البيت حيث يشعرون بأنهم غير مرغوبين فيهم وبأنهم مرفوضون من أوليائهم.وتأتي النسبة الكبيرة من الهاربين من أطفال منحدرين من أسر مفككة أو منفصلة أو أسر غير طبيعية أين يجد الأطفال صعوبات العيش والتكيف مع هذا الوسط الأسري، كما تأتي نسبة من الهاربين نتيجة المشاكل العلائقية خاصة أسلوب المعاملة الوالدية من قسوة أو تدليل مفرطين.

**2-3)- التصرفات الشخصية:** بينت عدة دراسات أن الهروب هو اندفاع فردي impulsivité يكون عادة سريعا وغير مخطط له يلجأ إليه الأطفال الذين لديهم صعوبات في تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين من جنسهم ومستواهم.

**2-4)- الصعوبات المدرسية:** إن النتائج المدرسية الضعيفة التي تؤدي إلى فشل مدرسي خاصة في الامتحانات العامة كامتحان شهادة التعليم الابتدائي قد يكون سببا في ترك البيت خاصة إذا كان معيد السنة.(حسني العزة سعيد،1999،ص83).

**استنتاج:**

انطلاقا مما سبق نتوصل إلى القول: أن مرحلة الطفولة مرحلة جد حساسة في حياة الفرد حيث أن مختلف الخبرات التي يعيشها في هذه المرحلة، قد تنعكس عليه آنذاك على شكل اضطرابات سلوكية والتي إن لم تؤخذ بعين الاعتبار فقي بداية ظهور جذورها الأولى فيمكن أن تتعقد أكثر وأكثر، لذا لابد أن يحظى الطفل بكل الرعاية المطلوبة سواء من طرف الأسرة أو حتى استشارة المتخصصين في هذا المجال وذلك بهدف المواجهة والتخفيف من هذه الاضطرابات عند الطفل والعمل على تحسين الظروف المحاطة به لينشأ سليما.

## خـــــاتــمة:

وهذا يمكن القول: أن مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الفرد حيث يتلقى فيها الطفل جملة من المبادئ والقيم هذا إذا تربى في كنف أسرة متماسكة في علاقاتها، لكن إذا ما اختلت هذه الأخيرة عن طريق التفكك الأسري فستؤثر على سلوك و نفسية الطفل.

فمن خلال الفرضيات التي درستها والنتائج التي توصلت إليها في الجانب النظري والتطبيقي أرى أن الطفولة مرحلة أساسية كون الطفل بحاجة ماسة إلى العطف والحنان والحوار والوجود الفعلي للوالدين وأن الإهمال واللامبالاة يؤدي إلى الاضطرابات السلوكية.

وقد أثبتت الدراسات السابقة أن للتفكك الأسري نتائج وخيمة على نفسية وسلوك الطفل، فغياب الأب عن طريق الوفاة أو الطلاق وإهمال الأم لدورها في الأسرة يؤثر بشكل كبير على الطفل ويكون عاملا لظهور الانحراف والعدوانية لديه.

**الحالة الأولى:**

- **البيانات الأولية عن الحالة:**

**الاسم:** ب–عبد العزيز.

**السن:** 9سنوات.

**الجنس:** ذكر.

**المستوى الدراسي:** السنة الثانية ابتدائي.

**عدد الإخوة:** 2ذكور.

**رتبة الحالة:** الابن الأول.

**المستوى المعيشي:** فقر.

**مهنة الأب:** موظف في مؤسسة عمومية.

**مهنة الأم:** ماكثة بالبيت.

**الحالة المدنية للوالدين:** طلاق منذ 6سنوات.

**عدد المقابلات:** 07 مقابلات.

**مكان الدراسة:** وحدة الكشف ومتابعة الطب المدرسي (UDS).

- **دواعي التكفل بالحالة:**

تقدمت لي معلمة الحالة (ب–عبد العزيز) حيث صرحت أنه يقوم بسرقة أدوات زملائه وعند معاقبته يقوم بالكذب واستدعت المعلمة الأم مرارا لكن بقي السلوك على حاله مع العلم أنه معيد السنة الثانية.

**جدول سير المقابلات:**

| المقابلات | تاريخ المقابلات | مدتها | مع | الهدف منها |
|---|---|---|---|---|
| المقابلة الأولى | 2016-01-20 | 20د | معلمة والحالة | التعرف على الحالة وجمع المعلومات الأولية. |
| المقابلة الثانية | 2016-01-27 | 45د | أم الحالة | جمع المعلومات حول المحيط الأسري. |
| المقابلة الثالثة | 2016-02-03 | 45د | مع الحالة | معرفة علاقته مع عائلته وأحواله المدرسية. |
| المقابلة الرابعة | 2016-02-10 | 35د | مع الحالة | تطبيق اختبار رسم العائلة المتخيلة. |
| المقابلة الخامسة | 2016-02-17 | 30د | مع الحالة | معرفة الأسباب النفسية للقيام بهذا السلوك. |
| المقابلة السادسة | 2016-02-24 | 35د | مع الحالة | تطبيق اختبار رسم العائلة الحقيقية. |
| المقابلة السابعة | 2016-03-02 | 30د | مع الحالة وأمه | تقديم بعض الإرشادات النفسية للتعامل معه. |

جدول رقم(02) عرض المقابلات.

- **تقديم الحالة (ب-عبد العزيز):**

**البنية المورفولوجية:** يبدو الحالة متوسط القامة حسب سنه، أسمر البشرة، أسود الشعر، ذو عينان سوداء.

**الوجدان والعاطفة:** يبدو الحالة هادئ منبسط لم أجد أي صعوبة معه أثناء المقابلات يظهر ذلك عند تكلمه عن دراسته بكل برودة أنه معيد السنة "هذا هو راسي".

**ملامح الوجه:** يبدو الحالة بشوش يساعد على الحديث ذكي يصنع ملامح ضحية بأنه فقير "ماعنديش باه نقرى" "حنا عندنا بيت وحدة وصحابي عندهم بيوت بزاف مانطيكش نقرى".

**الذاكرة:** ذاكرته قوية يتذكر كل ما يحدث له وهو واع بما يقوم به من سلوك لكن يستعمل الذكاء لتجنب فضح سلوكه(السرقة) "الناس يبغوني ويعطوني الأدوات والصوالح لي نبغيهم".

**اللغة:** سليمة جيدة، لا يعاني من أي اضطراب على مستوى النطق أو الكلام.

- **<u>ملخص المقابلات</u>:**

قمت بمقابلات مع المعلمة والحالة (ب–عبد العزيز) وأمه، حيث صرحت المعلمة أن الحالة (ب–عبد العزيز) بسرقة أدوات زملائه *"يسرق أدوات التلاميذ راقبته ومين تأكدت من ذلك عاقبتوا كذب وقالي ماشي أنا حتى زيرتوا باه عتارف ولاحظتوا بلي كذاب بزاف، حتى أمه يكذب عليها قاللها بلي جبت المعدل 8 وهو جاب 5 حتى كشفته قدام أمه بصح لي غابنتني هي السرقة بدلته une place بصح غير هو هو".*

أما أم الحالة (ب– عبد العزيز) فصرحت بأنها تعيش حالة طلاق منذ ستة سنوات حيث كان يبلغ عبد العزيز 3سنوات وكانت في حالة نفاس بابنها الثاني، والآن تعيش في بيت مأجور يحتوي على غرفة واحدة وهي لا تعمل تحمل كل أعباء البيت، ولا يوجد من يعيل أبناءها حيث قالت *"ماعنديش دراهم ماكانش وين نجيب برك الناس يعطونيّ"*، وتقر أنها تعيش حالة شقاق مع زوجة أبيها وبذلك أصبح أبيها يكرهها ولا يحاول أن ينفق عليها وهذا ما يجعلها تعيسة.

أما بالنسبة لعلاقتها مع الحالة: فتقر الأم أنه يكذب عليها كثيرا *"يقولي صاحبي دار Accident من بعد نصيب صاحبو ماعندو والو، ثاني يكذب يقولي معلمة غدوا ماجيش المعلمة وهو غير باش مايروحش يقرى"*. تقر الأم بأنها تعاقب ابنها كثيرا بالضرب ولكن بدون جدوى، أما بالنسبة للسرقة فتقول: *" في البداية ماكونتش نعرف بلي يسرق ولى يجيب*

*أدوات ويقولي بلي عطاتهملي المعلمة حسبت مين تعرفوا بلي فقير تعطيه، من بعد شفت عندوا منقوش ذهب مين راح عند أختي في العطلة سرقه ضربته وزيرته مين جابه باه قالي خونته لخالتي ما عرفتش مين غير الضرب كي نعامل معاه".*

أما بالنسبة لعلاقته مع أبيه فتقر الأم أن لا يوجد أي علاقة مع أبيه، لا يذهب عند أبيه ولا يأتي الأب لزيارتهم لا يعرف عليهم أي شيء وهذا ما يتعبها *"باباهم مايجيش يزورهم وما يحوسش عليهم دراهم النفقة يتعطل باه يعطيهملي"*. وتقر الأم أنه يتساءل كثيرا عن أبيه عن شكله ولماذا لا يأتي لزيارتهم، ويغار كثير من زملائه *" قاع الناس عندهم باباهم غير أنا، ودايما مانبينلوش يقولي شريلي هذي الحاجة كي نقوله غالية عليا مايتقبلش ذاك شي ويبقى يبكي يروح يسرق والله غير عييت"*.

أما بالنسبة للحالة (ب-عبد العزيز) فيصرح بأنه يحب الدراسة لكن يوجد ظروف تجعله يرسب عن دراسته *"أنا نبغي نقرى بصح هذا هو راسي ما عنديش باه نقرى"*، ويقر الحالة أنه يعيش في غرفة واحدة ذلك يؤثر عليه ويقارن نفسه بأقرانه *"حنا عندنا بيت واحدة وصحابي عندهم بيوت بزاف ما نطيكش نقرا"*، ويرى أنه يعاقب كثيرا من طرف الأم *"تضربني بزاف ما تشرليش لي نبغي راني، بصح جارنا يشريلي أدوات ومتهلي فيا في العيد خالتي تاع فرنسا تجيبلنا حوايج العيد"*. سألته عن سبب الكذب على أمه *"هي تضربني بزاف كين نخاف منها نكذب عليها في المعدل خاتش خفت تضربني"*، لكن رفض أن يصرح بالسرقة يقول دائما الناس يحبونني ويقدموا الأدوات أي حاجة أفضلها.

قمت بتقديم بعض الإرشادات النفسية لأم والحالة (ب-عبد العزيز) : قمت بنصح الأم دائما أن تعلمه أهمية الصدق عن طريق التلقين وتكون له قدوة حسنة لذلك ودائما مساعدته على التفريق بين الخيال والواقع وتشجيعه ومدحه حين يقول الصدق والابتعاد عن التوبيخ والتشهير به. ويجب عليها مراقبة الطفل في حالة السرقة وعند حدوثها يجب تعليمه بأن

ليست ملكيته وتجنب العصبية والضرب كثيرا وأن يأخذ الشيء المسروق إلى صاحبه ويجب المساندة النفسية أكثر الحب والحنان وإعطائه فرصة للتعبير عن رغباته.

- **تطبيق اختبار رسم العائلة للحالة (ب-عبد العزيز):**

**1-اختبار رسم العائلة المتخيلة:** قمت بإعطاء الحالة (ب-عبد العزيز) ورقة رسم (21-27) وقلم رصاص أقلام ملونة ثم أعطيته تعليمة "ارسم عائلة من خيالك".

**2-اختبار رسم العائلة الحقيقية:** قمت بإعطاء الحالة (ب-عبد العزيز) ورقة رسم (21-27) وقلم رصاص أقلام ملونة ثم أعطيته تعليمة "ارسم عائلتك الحقيقية".

**1)- عرض نتائج اختبار رسم العائلة للحالة (ب-عبد العزيز):**

**أ- اختبار رسم العائلة المتخيلة:**

- **الاتجاه:** بدأ الحالة رسمه من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى نحو الأسفل ولم يستخدم كل مساحة الورقة بل اقتصر على المنطقة العليا من الورقة.

- **الحجم:** لقد رسم الحالة كل أفراد الأسرة بقامة تلائم سنهم، فقد راعى السن والقامة مما يدل على نضجه.

وتمت الاجابة على أسئلة الخلاصة كالتالي:

السعيد: أنا راني رايح مع جارنا.

أقل سعادة: ماما تتعب.

اللطيف: عمي علي لاخطرش يبغيني.

أقل لطفا: خويا لاخطرش ندابزو في رحبا.

**ب- اختبار رسم العائلة الحقيقية:**

- **الاتجاه:** لقد رسم الحالة في اتجاه من اليمين إلى اليسار من الأعلى إلى الأسفل، وكان رسمه في وسط الورقة واقتصر على الجهة اليمنى من الورقة.

- **الحجم:** لقد قام الحالة بمراعاة التسلسل الزمني لأفراد أسرته حيث رسم كل فرد من أفراد الأسرة بقامة تلائم سنهم، إضافة إلى أنه راعى حجم كل فرد من أفراد أسرته من حيث القامة لكن رسم حجم رأسه صغير مقارنة بأفراد الأسرة الآخرين.

وكانت الإجابة عن أسئلة الخلاصة:

السعيد: خويا خاطرش مايعرف والوا.

أقل سعادة: ماما لاخطرش تتعب بزاف.

اللطيف: لخطرش نخمم فيهم.

أقل لطفا: رفض الإجابة.

**2)- تحليل اختبار رسم العائلة للحالة (ب-عبد العزيز):**

**أ- اختبار رسم العائلة المتخيلة:**

**- المستوى الخطي:**

لقد رسم الحالة (ب-عبد العزيز) بخط قوي وهذا دليل على قوة دوافعه اتجاه الوضع الذي يتوخى أن يعيشه في خضم هذه العائلة، وكان اتجاه رسمه من اليمين الى اليسار دليل على تطلعاته نحو المستقبل واستخدم الجهة اليمنى من مساحة الورقة والمنطقة العليا حيث رسم الجار ثم نفسه ثم أخيه ثم رسم أمه وهذا دليل أن هذه المنطقة منطقة الحالمين المثاليين فهو يحلم أن يعيش الجار معهم.

**- المستوى الشكلي:**

لقد أتقن الحالة (ب-عبد العزيز) الرسم وهذا دليل على نضجه ومقياس للنمو حيث رسم كل تفاصيل الجسم ماعدا الرجلين دليل على عدم التوازن النفسي، ولقد فرق الحالة بين الجنسين من خلال تمييزه بين نفسه والجار وأخيه وبين أمه من خلال الشعر وملامح الوجه وراعى أيضا حجم كل فرد حسب التسلسل الزمني للأفراد، أما بالنسبة لمسافات بين أفراد الأسرة فقد رسمهم بمسافة متقاربة رسم نفسه والجار بمتصل بالأيدي وهذا دليل على العلاقة الحميمية بينهم وقد عبر عن ذلك بأنه سعيد لأنه مع الجار ورسم كل أفراد الأسرة متقاربين دليل رغبته في تقارب المحبة والعطف بينهم وهو يعلم بأنه أمه تحمل متاعب كثير وقد عبر عن ذلك من خلال أنها أقل سعادة، وقد شغل الحالة الفضاء الأعلى من الورقة وهذا دليل أنه يحلم باللم والشمل الأسري.

**- مستوى المحتوى:**

لقد بدأ الحالة (ب-عبد العزيز) في الرسم بالجار ورسم نفسه بجانبه متصل بالأيدي وهذا دليل أن الاتصال الاجتماعي والعاطفي قوي بينهم وأيضا رغبته الشديدة في أن يكون ضمن العائلة. ثم رسم أخيه بجانبه والأم وعبر بوجود اتصال داخل الأسرة من خلال تقارب المسافات بينهم، لكن لم يرسم الأب وهذا دليل على انعدام العلاقة معه وخاصة أنه لا يعرف عنه شيئا فيعوض ذلك بالجار فهو يحتاج إلى السلطة الأبوية في البيت، ورسم الحالة (ب-عبد العزيز) كل تفاصيل الجسم وهذا مؤشر للنمو لكن لم يرسم الرجلين دليل على عدم التوازن النفسي أما بالنسبة لملامح الوجه فقد رسم كل العائلة مبتسمة ورسم يده في الجيب دلالة على تطاوله على ممتلكات الغير عن طريق السرقة خاصة أنه يعلم بأن أمه ومعلمته تعلم بذلك، ولم يستعمل الألوان في الرسم دلالة على الفراغ العاطفي وهذا ما نلاحظه في قوة

علاقته مع الجار على أساس يمنحه كل ما يحب وما يريد خاصة الإشباع النفسي والمادي ومن شدة فقر الأسرة فيلجأ إليه لإرضاء ذاتي نفسي.

**ب- اختبار رسم العائلة الحقيقية:**

**- المستوى الخطي:**

لقد رسم الحالة بخط قوي وهذا دليل على قوة دافعه إضافة وكان اتجاه الرسم من اليمين الى اليسار واستخدم الجهة اليمنى من الورقة وهذا دليل على تطلعاته نحو المستقبل وعلى نضجه ولم يرسم الأب دليل على غيابه الوجودي والعاطفي.

**- المستوى الشكلي:**

لقد رسم الحالة (ب-عبد العزيز) أسرته بكل إتقان من حيث أجزاء الجسم والتفاصيل وفرق بين الجنسين من حيث الشعر واللباس والقامة والحجم وهذا على نضجه ونموه وركز على الجهة اليمنى من مساحة الورقة إضافة إلى قرب المسافة بينهم وهذا دليل على وجود علاقة بين أفراد الأسرة وبدأ بنفسه في الرسم وهذا دليل على نرجسيته في الأسرة لأنه يريد أن يأخذ كل ما يحتاجه وهذا راجع إلى نقصه للحب والحنان الأبوي ويظهر ذلك من خلال عدم رسم الأب أي وجود علاقة مضطربة مع الأب يعوضها بالسلوك المضطرب وهو السرقة. ونلاحظ في الرسم انعدام المناطق البيضاء على يمين الورقة وهذا دليل على انعدام النكوص أي عدم الرغبة لاشعوريا في الرجوع إلى الماضي.

**- مستوى المحتوى:**

لقد رسم الحالة (ب-عبد العزيز) أسرته وعبر على أنها تتكون من أمه وأخيه ونفسه وبدأ بالرسم بنفسه وهذا دليل على حبه لذاته ونرجسيته في الأسرة، لم يرسم الأب دليل على وجود اضطراب علائقي بينهم وأيضا لم يتعرف على صورة الأب باعتباره هو الذي يوفر السلطة

والرعاية في الأسرة ولقد رسم أيدي أخيه أمه مفتوحة دليل على الحاجة للأمن والحماية من قبل رجل يحميهم وهو السلطة الأبوية، إضافة إلى أنه رسم يديه في جيبه دليل على الإحساس بالذنب وهي السرقة فتعتبر هذه الأخيرة حاجة نفسية وليست انتقامية، ولقد رسم كل تفاصيل الجسم وملامح الوجه الأعين والأنف و الفم دليل على خضوعه لسلطة عائلية هي الأم، فأمه هي التي تأخذ مكانة الأب في الأسرة، لكن لم يرسم الأذنين والرجلين وهذا دليل على الخوف والقلق الموجود داخل الأسرة نتيجة المشاكل الذين يتعرضون لها من طرف الجد وزوجته فحاجته للتواصل مع الأب يجسدها في الجار الذي يعتبره في كيانه النفسي أبيه، إضافة إلى أنه رسم رأسه صغير مقارنة بالآخرين وهذا دليل عل أنه لا يستطيع إدراك مشاعره النفسية، لم يستعمل الألوان دليل على الفراغ العاطفي والقلق.

- **تحليل المقابلات:**

من خلال المقابلات ودراسة الحالة (ب–عبد العزيز) لاحظت أن الحالة يعاني من اضطراب سلوكي وهو السرقة وترجع هذه الأخيرة لعدة أسباب من بينها: النقص العاطفي من طرف الأب فهو لا يتعرف على وجهه فغياب السلطة الأبوية جعل الحالة يعوض ذلك بالجار باعتباره يوفر له الدعم النفسي والمادي والجسدي.

فالحالة (ب–عبد العزيز) يحتاج للحب والحنان أكثر ما يحتاج إلى الحاجات المادية فقيامه بالسرقة في الحقيقة هي سرقت الحب المسروق، حيث تقر مدرسة **التحليل النفسي** بأن السرقة هي تعبير رمزي عن الحب المسروق وهو موضوع الحب فالحالة يسرق أدوات زملائه دون استعمال ومعاقبة الأم له يزيده في احتقاره لنفسه مما يدفعه للكذب إضافة إلى الفقر والوضع المزري للأسرة أثر على الحالة لأن الأم لا تستطيع توفير كل مايريده حيث يوضح **Winnicott** أن الطفل من خلال رغباته اللامحدودة يصر على تحقيق أمل ما، المهم هو عدم خيبة الأمل لرغبته إضافة إلى أن الطفل حين يسرق شيئا ما لا يبحث عن ذلك الشيء بقدر ما يبحث عن الوالدين الذين لديهم واجبات نحوه، وهذا مانلاحظه في الحالة(ب–عبد

العزيز)بأنه يبحث عن الصورة الأبوية، فحسب د/ بذرة ميموني "الاحباط والحرمان العاطفي للطفل يجعله غير قادر في التحكم في اندفاعاته النزوية مما يؤدي به الى السلوك الانحرافي" فطلاق والدي الحالة أثر عليه من الناحية النفسية و تغير النسق الأسري.

**الحالة الثالثة:**

- **البيانات الأولية عن الحالة:**

**الاسم:** م– ياسين.

**السن:** 10سنوات.

**الجنس:** ذكر.

**المستوى الدراسي:** السنة الثالثة ابتدائي.

**عدد الإخوة:**3 أبناء (2ذكور، أنثى).

**رتبة الحالة:** الابن الثاني.

**المستوى المعيشي:** مزري (فقر).

**مهنة الأم:** ماكثة بالبيت.

**الحالة المدنية للوالدين:** وفاة الأب منذ سنتين.

**عدد المقابلات:** 08 مقابلات.

**مكان الدراسة:** وحدة الكشف ومتابعة الطب المدرسي (UDS).

- **دواعي التكفل بالحالة:**

تقدمت لي أم الحالة (م–ياسين) بطلب من المعلمة، حيث سبب الفحص هو الهروب المتكرر من المنزل في بداية الأمر كان من المنزل ثم أصبح من المدرسة وتطلب المساعدة النفسية.

**جدول سير المقابلات:**

| المقابلات | تاريخ المقابلات | مدتها | مع | الهدف منها |
|---|---|---|---|---|
| المقابلة الأولى | 2016-03-14 | 20د | أم الحالة | التعرف على المشكل الذي يعاني منه الحالة. |
| المقابلة الثانية | 2016-03-21 | 20د | الحالة | التعرف على الحالة وجمع المعلومات الأولية. |
| المقابلة الثالثة | 2016-04-11 | 45د | أم الحالة | جمع المعلومات حول المحيط الأسري. |
| المقابلة الرابعة | 2016-04-18 | 45د | الحالة | معرفة علاقته مع عائلته وأحواله النفسية. |
| المقابلة الخامسة | 2016-04-25 | 35د | الحالة | تطبيق اختبار رسم العائلة المتخيلة. |
| المقابلة السادسة | 2016-05-02 | 35د | الحالة | معرفة الأسباب النفسية الذي يدفع به للقيام بهذا السلوك. |
| المقابلة السابعة | 2016-05-09 | 30د | الحالة | تطبيق اختبار رسم العائلة الحقيقية. |
| المقابلة الثامنة | 2016-05-11 | 30د | الحالة وأمه | تقديم بعض الإرشادات النفسية للتعامل معه. |

جدول رقم(04) عرض المقابلات.

- **تقديم الحالة (ب-عبد العزيز):**

**البنية المورفولوجية:** يبدو الحالة متوسط القامة حسب سنه، أسمر البشرة، أسود الشعر، ذو عينان بنيتان.

**الوجدان والعاطفة:** يبدو الحالة أنه حزين لديه مشاعر سلبية نتيجة فقدانه لأبيه، يبدو أنه يحتاج إلى المساندة أكثر.

**ملامح الوجه:** يبدو الحالة أنه مكتئب يشعر بالاهمال من طرف الوالدين" ماتحوسش عليا وطردني برا".

**الذاكرة:** ذاكرته قوية يتذكر كل الأحداث التي مر بها في علاقته مع أبيه.

**اللغة:** سليمة جيدة، لا يعاني من أي اضطراب على مستوى النطق أو الكلام.

- **<u>ملخص المقابلات</u>:**

قمت بمقابلات مع الحالة (م- ياسين) وأمه، حيث صرحت أم الحالة (م- ياسين) بأنها أرملة منذ سنتين وتوف زوجها لأنه كان مريض بمرض عضال كان يبلغ الحالة عند وفاة أبيه 08سنوات، تقر الأم أنه منذ وفاة أبيه تغير سلوكه "*مين مات باباه قاع تبدل ولا يسالش عليا ومايدير على هدرتي*" وتقر الأم أنه أصبح قلق ويحاول أن يخرج إلى الشارع دون أن يبقى في المنزل، وبدأت المحاولة الأولى الهروب من المنزل منذ وفاة أبيه بأربعة أشهر حيث هرب من المنزل من الصباح ولم يعد إلى البيت أبدا وعندما أصبحت تبحث لم تجده حتى وجدوه مصالح الأمن في مغارة موجودة بـ"سيدي المجدوب" "*خطرة الأولى لي هرب فيها مين خرج ماصبح بالجمعة حتى الغدوة باه صبناه*"، ثم بدأ الحالة (م- ياسين) بمحاولات متكررة بالهروب من المنزل في أي وقت وبدون أي سبب حتى هذه اللحظة وأصبح الآن يهرب أيضا من المدرسة "*أنا نحسبه يروح يقرى وهو مايروحش لا راح يهرب قبل مايدخل حت قاتلي المعلمة أديه عند "psychologue*"، وتقر أم الحالة بأنها ماكثة بالبيت تعمل أحيانا في الحفلات "الأعراس" ولكن تحاول الآن أن تعيل أبناءها من الناحية المادية وهذا أمر صعب بالنسبة لها.

أما بالنسبة لعلاقتها مع الحالة(م-ياسين):كانت تجيب الأم أنه علاقة عادية "*علاقتي بياسين Normal نسلف ونجيبلهم ويكالوا ويلبسو وماعندهم مايخصهم*".

أما بالنسبة لعلاقته مع اخوته فتقول: *"ولادي مايبغوش يقعدوا في الدار يبغوا الزونقة مين يدخلوا لدار يدابزوا"*، أما بالنسبة لمستواه الدراسي فتحصل في الفصل الأول على 3 ,73 وفي الفصل الثاني 4 ,20 مع العلم أنه معيد السنة.

أما بالنسبة لعلاقته مع أبيه فتقر الم أنه يحي أباه كثيرا بمعنى علاقة حميمية *"باباهم يبغيهم بزاف لخترش هو يسمعلهم ويشريلهم قاع لي يبغوه ويخرجهم بلاصا لي يبغوها وكان ياسين يصلي ومليح وعاقل ويساعف"*، تكلمت الأم عن مرض أبيهم، حيث مرض الأب بمرض السرطان وعندما لزم الفراش أصبح ياسين يسأل عن مرض أبيه،، لم يتقبل أباه ملزم الفراش من تلك اللحظة أصبح يجلس أمام رأس أبيه ويترك دراسته ويتكلم عن أبيه مطولا *"مين مرض باباه وهو يسقسي على مرضه علاه مريض باش مريض؟، يبرى ولا مايبراش؟، ولا يخلي قرايتوا ويبقى مقابلاه وقاع ولادي هكـ"*.

أما يوم وفاة أبيه فتقر الأم كان أصب يوم بالنسبة لي أولادها "*هذاك النهار قاع مانساهش في حياتي كا نصيب بزاف ولادي قعدين غير يبكوا، ياسين ولا مخلوع ولها شوية دوك ليام ومن بعد ولى يخرج برا أنا قلت خيم مايقعد فالدار لخترش ولا مقلق بزاف ويرد الهدرا ومايديرش قاع على هدرتي*".

أما بالنسبة للحالة (م– ياسين): فيقر الحالة أنه يدرس في السنة الثالثة وأنه معيد السنة *"عاودت السنة لاخطرش مازيرتش روحي وسنة ثاني ما رانيش نطيق نقرى"*، ويصرح بأنه يريد الخروج إلى الشارع وحين سألته عن هروبه المتكرر *" أنا نبغي نخرج برا خاترش فالدار ما كان والوا، راني نكره من الدار نبغي نقعد مع راسي أنا مارانيش نهرب أنا نبغي نخرج نحوس"*.

أما بالنسبة لعلاقته مع أبيه فيقر بأن أباه يفهمه كثيرا على عكس أمه " *papa الله يرحمه يبغيني ويفهمني ويخاف عليا وين مات حسيت بفراغ كبير مين نقعد فالدار وأصلا*

*ماما مشي قاعدة بزاف فالدار دايما تخرج وتخلينا وحدنا*"، ويقر الحالة أنه لايشعر بوجود أمه في البيت "*ماما كثرتها مشي فالدار تقولنا كي تخرجوا من école دخلوا لدار وكلوا لي كاين وما تحوسش علينا مين نكونوا برا هك وليت نخرج ونروح بلاصا لي نبغي*"، ويصرح الحالة أن امه لاتبحث عنه ولا تعره اهتماما "*كاين فرق كبير بين ماما وpapa لاخاترش papa كان يحوس علينا ويعطينا وقت لي ندخلوا فيه لدار بصح ماما كي نزعفوها تقولنا خرجوا برا*".وعند التكلم على ابيه كان يبكي حسرة على فقدانه.

قمت بتقديم بعض الإرشادات النفسية لأم والحالة (م-ياسين): نصحت الأم أن تتصل دائما بابنها عن طريق الإصغاء له فهو بحاجة إلى الإصغاء أكثر مما الارشاد إضافة إلى مراقبته من يرافق ومعرفة علاقته مع أصدقائه ومعلمته دائما حسن المعاملة وعدم غياب الكثير عن البيت توفير الحب والرعاية والعناية التي يفقدها ياسين، أما بالنسبة للحالة فقمت بنصحه عن مزاولة مذاكرته لدروسه والابتعاد عن كل مايضر به كالهروب من المنزل وحاولت أن افهمه أن عواقبه وخيمة جدا وأن الشارع لا يرحم أحدا خاصة وأنت في مرحلة الطفولة.

- **<u>تطبيق اختبار رسم العائلة للحالة (م-ياسين):</u>**

**1-اختبار رسم العائلة المتخيلة:** قمت بإعطاء الحالة (م-ياسين) ورقة رسم (21-27) وقلم رصاص أقلام ملونة ثم أعطيته تعليمة "ارسم عائلة من خيالك".

**2-اختبار رسم العائلة الحقيقية:** قمت بإعطاء الحالة (م-ياسين) ورقة رسم (21-27) وقلم رصاص أقلام ملونة ثم أعطيته تعليمة "ارسم عائلتك الحقيقية".

## 1)- عرض نتائج اختبار رسم العائلة للحالة (م-ياسين):

### أ- اختبار رسم العائلة المتخيلة:

- **الاتجاه:** بدأ الحالة رسمه من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى نحو الأسفل متمركز في الجهة اليمنى من مساحة الورقة.

- **الحجم:** لم يراعي الحالة التفرقة في الحجم أي لم عدم مراعاة للتسلسل الزمني لأفراد أسرته حيث رسم أبيه بقامة طويلة لكن رسم نفسه وأخيه بحجم واحد.

وتمت الإجابة على أسئلة الخلاصة كالتالي:

السعيد: أنا لاخترش راني نحوس مع بابا وخواتي.

أقل سعادة: أختي باغية تقعد فالدار.

اللطيف: بابا لاخترش يخرجنا معاه.

أقل لطفا: رفض الاجابة.

### ب- اختبار رسم العائلة الحقيقية:

- **الاتجاه:** لقد رسم الحالة في اتجاه من اليمين الى اليسار من الأعلى الى الأسفل، واستخدم كل مساحة الورقة.

- **الحجم:** لم يراعي الحالة التسلسل الزمني لأفراد الأسرة رسم نفسه وأخيه وأخته بنفس القامة. لكن الأم تختلف في الحجم فهي في أسفل الورقة.

وكانت الإجابة عن أسئلة الخلاصة:

السعيد: ماما تخرج لوحدها تدخل لوحدها.

أقل سعادة: أختي خولة تبغي تروح مع ماما ماتبغيش تديها.

اللطيف:خويا هو يبغينا.

أقل لطفا: رفض الاجابة.

**2)- تحليل اختبار رسم العائلة للحالة (م-ياسين):**

**أ- اختبار رسم العائلة المتخيلة:**

**- المستوى الخطي:**

لقد رسم الحالة (م-ياسين) بخط قوي وهذا دليل على قوة دوافعه وخاصة اتجاه أبيه نتيجة قوة المشاعر اتجاهه، وكان اتجاه رسمه من اليمين الى اليسار دليل على تطلعاته نحو المستقبل وميله نحو أبيه، ورسم في المنطقة الوسطى والجهة اليمنى من مساحة الورقة دليل على التقدم نحو المستقبل.

**- المستوى الشكلي:**

لقد أتقن الحالة (م-ياسين) الرسم وهذا دليل على نضجه ومقياس للنمو حيث رسم كل أجزاء الجسم وبكل تفاصيلها العينين الأذنين والرجلين اليدين وحتى الشعر، وأيضا فرق بين الجنسين نفسه وأبيه وأخيه وبين أخته في اللباس وهذا دليل على نضجه، لكن في الحجم لم يراعي التسلسل الزمني لأفراد الأسرة إضافة إلى قرب المسافة بينهم وهذا دليل على العلاقة الحميمية بينهم وهذه الأسرة التي يتوخى فيها الحالة أن تكون وتقتصر على الأب وإخوته بدون وجود الأم، حيث حذف الأم وعبر بوجودها في البيت وهذا دليل على إبعادها من البيت لأنها سبب القلق وغياب الاتصال بينهم ووجود اضطراب علائقي بين الأم والحالة(رفض مكانة الأم في الأسرة).

**- مستوى المحتوى:**

لقد رسم الحالة (م-ياسين) أسرته وعبر عليها بأنها أسرة سعيدة تتنزه في الحديقة حيث عبر بأنه سعيد جدا لأنه يتنزه مع أبيه وإخوته، وبدأ في الرسم بالأب دلالة على القيمة الكبيرة التي يحتلها الأب في الأسرة، ثم رسم نفسه بجانب أبيه من شدة حبه وتعلقه به ويعتبر هو الألطف في الأسرة، ورسم القبعة فوق رأس أبيه دلالة على سلطته في الأسرة، ونلاحظ بأنه رسم كل أفراد عائلته ماعدا الأم دلالة على أمه أنها مصدر قلق في الأسرة أو هي غير موجودة في حياتهم، ورسم الحديقة بكل تفاصيلها جو مشمس حيث تعبر الشمس عن السلطة وأيضا النبات بلون أخضر مصدر الراحة النفسية ورسم البيت باعتباره مصدر الحماية الأمن والاستقرار أي بعد التجول تأتي الراحة النفسية والجسمية في البيت، رسم كل تفاصيل الجسم حيث أنه رسم تفاصيل الرأس بكل ملامح وهذا يعني تأكيد ذاته وفم مبتسم أي ملامحه اجتماعية أي حالته النفسية أثناء الرسم كانت مريحة وهذا يعني أنه يريد أن يعيش ضمن هذه الأسرة في واقعه المعاش.

**ب- اختبار رسم العائلة الحقيقية:**

**- المستوى الخطي:**

لقد رسم الحالة بخط قوي وهذا دليل على قوة دافعه إضافة وكان اتجاه الرسم من اليمين إلى اليسار دليل على تطلعاته نحو المستقبل، واستخدم في رسمه كل مساحة الورقة حيث رسم نفسه وإخوته في المنطقة العليا وتمثل منطقة الحالمين ورسم الأم في المنطقة السفلى وهي منطقة الخاملين ويظهر ذلك من خلال العلاقة المضطربة مع الأم.

**- المستوى الشكلي:**

لقد رسم الحالة (م-ياسين) نفسه وإخوته بمسافات متقاربة وهذا يدل عل وجود علاقة جيدة بينهم، في حين فصل الأم دلالة على عدو وجود علاقة حميمية معها وهذا راجع إلى انشغال الأم عنهم فهي لاتعرهم اهتماما فمن قوة ما اعتاد على ذلك رسمها بهذه الصفة، إضافة إلى أنه أتقن الرسم من حيث الشكل وهذا علامة عن النضج ورسم كل أجزاء الجسم ماعدا الأذنين، واستخدم الورقة بشكل طولي (أفقي) واستخدم كل فضاء الورقة ولم يراعي التسلسل الزمني لأفراد الأسرة إضافة إلى بعد المسافة بينهم وبين الأم دليل على وجود اللامبالاة اتجاهها فهم لايشعرون بالنقص الجسدي للأم بقدر ماهم بحاجة إلى الرعاية والحماية والحضور النفسي والجسدي للأم.

**- مستوى المحتوى:**

لقد رسم الحالة (م-ياسين) أسرته الحقيقية وعبر أنه يلعب في الشارع مع أخيه بالكرة وأخته خولة تلعب بالحبل، فبالنسبة له أن الشارع هو مصدر الراحة النفسية، وعبر عن أمه على أنها ذاهبة في الطريق الثاني للتبضع ورسمها بعيد عنهم ولا تكترث لهم إن هم يلعبون أو في مكان آخر، ومن خلال إجابته بأن الأم هي السعيدة "تخرج لوحدها" ورسم أمه بعيد عنهم في المسافة دلالة على بعد العلاقة بينهم، لكن رسم كل تفاصيل جسمه الأعين الشعر اليدين الرجلين وفرق بين الجنسين من خلال الشعر، ورسم اليدين مفتوحتين دليل على الرغبة والحاجة للأمن والحماية لم يرسم الأذنين دليل على غياب الاتصال اللفظي داخل الأسرة، لم يستعمل الألوان لكن لون بقلم الرصاص وعبر على أن هذه العائلة لاتحتاج إلى التلوين وهذا دليل على القلق والنقص العاطفي الناتج من الأسرة وخاصة من الأم باعتبارها مصدر الحب والرعاية النفسية السيكولوجية.

- **تحليل المقابلات:**

من خلال المقابلات ودراسة الحالة (م–ياسين) لاحظت أن الحالة يعاني من اضطراب سلوكي وهو الهروب من المنزل وكذا الهروب من المدرسة وهذا يرجع لعدة أسباب من بينها: الإهمال ولقد لاحظت إهمال الأم من خلال عدم احترامها لمواعيد المقابلات حتى نصحتها بأن الاستشارة النفسية تحتاج إلى متابعة واحترام المواعيد لتكون النتيجة أفضل مع الحالة، ولاحظت أيضا إهمالها لأبنائها، حيث أن الأم تتركهم في الشارع دون أن تسأل مع من يلعبون وكم الوقت المستغرق وخروجها دون مراعاة ظروف أبنائها غياب الاتصال الأسري والحوار والمساندة النفسية حيث يرى Cyril Burt "أن ضعف العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة هي من أهم عوامل التي تساهم في تشكيل الهروب من المنزل لدى الطفل".

وفاة الأب: يعتبر وفاة الأب بمثابة صدمة للطفل الذي يكون عمره اقل من 10 سنوات، فعند وفاة أب الحالة(م–ياسين) تغير سلوكه لأن أباه يمثل له مصدر الحب والحنان حيث عبر عنه بأنه يفهمه ويصاحبه وعند وفاته شعر بالفراغ العاطفي فغابت الحماية والرعاية والسلطة الأبوية التي كان يشعر بها الحالة وإخوته ولكن الصورة الأبوية لم تغب فهو حاضر في كيانه النفسي فوفاة أبيه هو حرمان عاطفي للحالة استنفذ على شكل اضطراب سلوكي وكأن وجود الأب هو إشباع وغيابه يمثل إحباط بالنسبة له، فالهروب من المنزل والمدرسة والتأخر الدراسي يعتبر كمنفذ للهروب من مشكلاته النفسية والأسرية.

**الحالة الثانية:**

- **البيانات الأولية عن الحالة:**

**الاسم:** ق-أنيس.

**السن:** 10سنوات.

**الجنس:** ذكر.

**المستوى الدراسي:** السنة الثانية ابتدائي.

**عدد الإخوة:** 2ذكور.

**رتبة الحالة:** الابن الأول.

**المستوى المعيشي:** فقر.

**مهنة الأب:** تاجر.

**مهنة الأم:** ماكثة بالبيت.

**الحالة المدنية للوالدين:** طلاق منذ 4 سنوات.

**عدد المقابلات:** 07 مقابلات.

**مكان الدراسة:** وحدة الكشف ومتابعة الطب المدرسي (UDS).

- **دواعي التكفل بالحالة (ق-أنيس):**

أنا عاملة بوحدة الكشف ومتابعة الطب المدرسي تقدم لي الحالة بسبب طرده من المدرسة حيث جاء في نص التقرير الصادر من المدير أن "أنيس" يحتاج إلى استشارة نفسية بسبب السلوك العدواني والتأخر الدراسي.

**جدول سير المقابلات:**

| المقابلات | تاريخ المقابلات | مدتها | مع | الهدف منها |
|---|---|---|---|---|
| المقابلة الأولى | 2015-11-11 | 20د | الحالة | التعرف على الحالة وجمع المعلومات الأولية. |
| المقابلة الثانية | 2015-11-18 | 35د | أم الحالة | جمع المعلومات حول المحيط الأسري. |
| المقابلة الثالثة | 2015-11-25 | 40د | الحالة والمعلمة | معرفة علاقته مع عائلته وأحواله المدرسية. |
| المقابلة الرابعة | 2015-12-02 | 30د | الحالة | تطبيق اختبار رسم العائلة المتخيلة. |
| المقابلة الخامسة | 2015-12-09 | 35د | مع الحالة | معرفة الأسباب النفسية للقيام بهذا السلوك. |
| المقابلة السادسة | 2015-12-16 | 35د | مع الحالة | تطبيق اختبار رسم العائلة الحقيقية. |
| المقابلة السابعة | 2015-12-30 | 30د | مع الحالة وأمه | تقديم بعض الإرشادات النفسية للتعامل معه. |

جدول رقم (03) عرض المقابلات.

- **تقديم الحالة (ق-أنيس):**

**البنية المورفولوجية:** يبدو الحالة متوسط القامة حسب سنه، أسمر البشرة، أسود الشعر، ذو عينان بنيتان.

**الوجدان والعاطفة:** يبدو الحالة أنه قلق متوتر يجيب قبل اتمام السؤال.

**ملامح الوجه:** الحالة عدواني كثير الحركة، يهز رجليه أثناء الحديث وتبدوا عليه ملامح الكآبة لكن يخفيها.

**الذاكرة:** ذاكرته قوية يتذكر كل مايحدث له خاصة طفولته كل ما يحدث له داخل أسرته.

**اللغة:** سليمة جيدة، لا يعاني من أي اضطراب على مستوى النطق أو الكلام.

- **<u>ملخص المقابلات</u>:**

لقد قمت بمقابلات مع الحالة (ق–أنيس)،أم الحالة، ومعلمة الحالة :حيث تصرح معلمة الحالة (ق–أنيس) أن أنيس تلميذ لا يدرس جيدا مع العلم أنه معيد السنة ويتعبها كثيرا تقر بأنه ثرثار ويضرب زملائه التلاميذ لا يعرف يجلس في مكانه ولا يحترم ويقوم بسلوكات عنيفة اتجاههم كحمل الحشرات لتخويفهم: *"أنيس تلميذ متعب معيني بزاف ما يسمعش الهدرة لايحترم الآخرين دايرلي فوضى في القسم يضرب زملاءه ودايما يشكولي منه ويخوفهم بالحشرات يبالي مهوش Normal"*.

أما أم الحالة (ق–أنيس) فتقر بأن طلقت منذ أربعة سنوات حيث كان أنيس يبلغ 6سنوات، والآن تقطن مع أمها وهي أم لأربعة أبناء لكن تعاني في بيت أهلها من طرف الأم حيث أن أمها متسلطة هي المسؤولة عن عالتهم وهذا ما يجعلها تتسلط وتتحكم فيهم، وتقر الأم أنها لم تجد مأوى لأبناءها من غير أمها لأنها لا تعمل، وتصرح أم الحالة (ق–أنيس) بأنها مرت بحياة مريرة من طرف زوجها حيث كان يضربها ويطردها خارج البيت *"عشت مع باباهم حياة صعيبة نغبنت بزاف كان يضربني ويطردني ويحقرني بزاف حتى قررت نخرج مانوليش طلب مني نعاود نولي بصح أنا مابغيتش رغم راني عايشة مع "ما" معيشة الذل غابنتني وغابنة ولادي بزاف طفي علينا الضوء وما توكلناش مليح تضرب ولادي وشابى ندير هذا ما كتب ربي"*، أما بالنسبة لعلاقتها مع ابنها فتقر بأنها تحب ابنها تخاف على مستقبله وتريد أن يكون ناجح وتتحمل كل هذه المتاعب من أجل أبناءها، يتعبها الحالة (ق–أنيس) يضرب أخاه كثيرا ويقوم بسلوكات عنيفة في البيت لأنه لا يخرج إلى الشارع *"أنيس غابني بزاف ما يقراش مليح وأنا متحمل كل شيء في توعهم "ما" ماتخليش يخرج برا وما تخليش يتفرج يروح*

*يضرب خوه تضربه وأنا ما طكتش الله غالب"*، أما بالنسبة لعلاقته مع أبيه فتقر الأم بأن أنيس يحب أباه ودائما يريد العيش معه ويذهب عنده في العطلة *"أنيس يبغي باباه ودايما يقولي نروحو نعيشوا مع "بابا" ماشي عاجبته عنا مدبيه يبقى مع باباه لاخترش باباه عتيه الحرية ويعطيه شراه باغي"*.

أما بالنسبة الحالة (ق-أنيس) فيقر بأنه يقطن عند جدته ويريد العيش مع أبيه "**راني باغي** *نعيش مع "بابا" غاديك غايا في وهران نخرج ويشريلي لي نبغي"*، حيث أنه يذهب في العطلة لزيارة أبيه، و يصرح الحالة (ق-أنيس) أنه يعيش قساوة من طرف جدته *"تضربني ماتخليني نتفرج تقولي مشي مك راهي تخلص électricité ومانخرش نلعب برا مع صحابي نغفله ونخرج ومين ندخل لدار تضربني"* حتى لاحظت فيه نذبات على مستوى الوجه والرقبة وعلامات الحرق، وعندما سألته عن سبب سلوكه العدواني في المدرسة حيث أنه يقوم بضرب أصدقائه و ويخيفهم بحمل الحشرات وعدم احترام المعلمة إضافة إلى اللامبالاة *"ماكانش لي يفهمني فالدر والبرا"*، أما بالنسبة لتأخره الدراسي وإعادته للسنة الثانية *"مانطيكش نقرا بغي نخدم"*.

قمت بتقديم بعض الإرشادات النفسية لأم والحالة (ق-أنيس): تشجيعه على ممارسة الرياضة وهذا لإخراج كل المشاعر السلبية، قمت بنصح الأم عل التواصل النفسي مع ابنها عن طريق محاولة فهمه محاكاته صحبته ويجب فورا ابتعاد عن القساوة والسب في البيت لأنه يزيده في العنف والعدوانية أكثر، ومنحه حق اللعب وحق في التفرج حتى يستطيع الدراسة لأن يحتاج لذلك يني مهارات جسمه وذكائه، وقمت أيضا بتحسيس الحالة بأن الدراسة مهمة في حياته وتؤمن مستقبله للخروج من الوضعية التي هو فيها.

- **<u>تطبيق اختبار رسم العائلة للحالة(ق-أنيس):</u>**

**1-اختبار رسم العائلة المتخيلة:** قمت بإعطاء الحالة (ق-أنيس) ورقة رسم (21-27) وقلم رصاص أقلام ملونة ثم أعطيته تعليمة "ارسم عائلة من خيالك".

**2-اختبار رسم العائلة الحقيقية:** قمت بإعطاء الحالة (ق-أنيس) ورقة رسم (21-27) وقلم رصاص أقلام ملونة ثم أعطيته تعليمة "ارسم عائلتك الحقيقية".

**1)- عرض نتائج اختبار رسم العائلة للحالة (ق-أنيس):**

**أ- اختبار رسم العائلة المتخيلة:**

- **الاتجاه:** بدأ الحالة رسمه من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى نحو الأسفل واستخدم الجهة اليمنى من الورقة.

- **الحجم:** لقد رسم الحالة كل أفراد الأسرة بقامة تلائم سنهم، فقد راعى السن من حيث الطول والقامة كل فرد في الأسرة وهذا مايدل على نضجه.

عبر الحالة (ق-أنيس) قائلا "نتمنى ترجع دارنا هاك ونبقى مجتمعين".

وتمت الاجابة على أسئلة الخلاصة كالتالي:

السعيد: خويا ما يديرولو والو.

أقل سعادة: أنا مرانيش غاي.

اللطيف: ماما ضحي على خاطرنا.

أقل لطفا: بابا بعيد على الدار.

**ب- اختبار رسم العائلة الحقيقية:**

- **الاتجاه:** لقد رسم الحالة في اتجاه من اليمين الى اليسار من الأعلى الى الأسفل، واستخدم كل مساحة الورقة حيث رسم من جهة الأعلى الأم وأخيه والجدة وفي الأسفل رسم نفسه وعبر على أنه نسي نفسه.

- **الحجم:** لقد رسم الحالة كل أفراد أسرته بقامة تلائم سنهم لكن لم يراعي رتبة كل واحد في الأسرة .

وكانت الإجابة عن أسئلة الخلاصة:

السعيد: "ما" خاطرش هي تحكم في الدار.

أقل سعادة: أنا.

اللطيف: ماما هي الحنينة.

أقل لطفا: رفض الاجابة.

**2)- تحليل اختبار رسم العائلة للحالة (ق-أنيس):**

**أ- اختبار رسم العائلة المتخيلة:**

**- المستوى الخطي:**

لقد رسم الحالة (ق-أنيس) بخط قوي وهذا دليل على قوة دوافعه، وكان اتجاه الرسم من اليمين إلى اليسار دليل على تطلعاته نحو المستقبل حيث رسم الأب أي حضور يعني الحماية واستخدم الجهة اليمنى من مساحة الورقة وهذا دليل على نموه ونضجه ميل للأب يظهر ذلك من خلال رم ننفسه بجانب أبيه.

**- المستوى الشكلي:**

لقد أتقن الحالة (ق-أنيس) الرسم وهذا علامة على نضجه ومقياس للنمو حيث رسم جميع أجزاء الجسم فرق بين الجنسين من حيث الشعر واللباس وراعى أيضا حجم كل فرد حسب التسلسل الزمني للأفراد، بدأ الرسم بأبيه دلالة على العلاقة العاطفية الموجودة في حياته النفسية ورسم نفسه بجانب أبيه دلالة على قوة العلاقة التي تجمعه وتجذبه بأبيه، وفي الرسم

يوجد قرب في المسافات وهذا دليل على أن الحالة يتوقع أن تعود عائلتهم متماسكة، وقد صرح بذلك في قوله *"تتمنى ترجع أسرتنا هاك ونبقى مجتمعين"* .

**- مستوى المحتوى:**

لقد عبر الحالة (ق-أنيس) في الرسم أنه يتوخى أن تكون أسرته الحقيقية وذلك عن طريق وجود في الرسم وبدأ برسم الأم لأنه يعطيها قيمة كبرى في الأسرة وحيث أنه من إجابته كانت الأم الألطف في أسرة وذلك بأنها هي التي تضحي من أجلهم، إضافة إلى أنه رسم نفسه بجانب أبيه من شدة تعلقه به وأن وجود علاقة بينهم، رسم كل تفاصيل الجسم ماعدا الأذنين وهذا راجع إلى غياب التواصل بينهم لأنهم لا يعيشون مع بعضهم ورسم الأرجل لجميع أفراد الأسرة بنفس الاتجاه دلالة على التوحد الأسري، ولم يستعمل الألوان دلالة على الفراغ العاطفي والقلق ويظهر من خلال تصريحه بأنه أقل سعادة.

**ب- اختبار رسم العائلة الحقيقية:**

**- المستوى الخطي:**

لقد رسم الحالة بخط قوي وهذا دليل على قوة دافعه حيث بدأ رسمه بأمه ثم أخيه ثم جدته ولم يرسم نفسه حتى بعد تسليم الورقة تذكر نفسه، وكان اتجاه الرسم من اليمين إلى اليسار وهذا دليل على تطلعاته نحو المستقبل واستعمل جميع مساحة الورقة واختص في رسم نفسه في المنطقة السفلى وهذه المنطقة الكسالى والخاملين فهو ينظر إلى نفسه في الأسرة أنه متعب في هذه الأسرة ويبدو من خلال الرسم أنه لديه نزوات عدوانية وانطواء قوي على الذات.

**- المستوى الشكلي:**

لقد رسم الحالة (ق-أنيس) كل تفاصيل الجسم مع اتقان الرسم وقام بتفريق بين الجنسين حتى من حيث السن، فرسم ملامح الأم تختلف عن ملامح الجدة، لم يرسم فم الأم دليل على

انعدام التعبير وذلك من خلال تسلط الجدة في البيت، ورسم حجم كل فرد من الأسرة بحجم مختلف وهذا مقياس للنمو والنضج، وما نلاحظه وجود مسافات متباعدة بين أفراد الأسرة وهذا دليل على وجود علاقة مضطربة بينهم وخاصة وأنه رسم نفسه من الأسفل فبعد المسافة بينهم تدل على وجود مشاكل علائقية داخل الأسرة.

**- مستوى المحتوى:**

لقد رسم الحالة (ق-أنيس) الأم ثم أخاه ثم الجدة ثم سلم الورقة حذف نفسه ثم رسم نفسه وهذا يدل أنه فاقد مكانته داخل أسرته أي انعدام العلاقة العاطفية داخل الأسرة إضافة إلى أنه رسم نفسه في الأسفل دليل على افتقاره لعائلته المثالية رسم كل تفاصيل الجسم عدا فم الأم دليل على غياب التعبير لأن الجدة هي التي تحكم في البيت لم يرسم الأذنين دليل على غياب التواصل الأسري لا يوجد تبادل الحوار والمحبة بل القساوة والشتم ولم يستعمل الحالة الألوان وهذا دليل على وجود حرمان عاطفي وتسلط في الأسرة.

- **تحليل المقابلات:**

من خلال المقابلات ودراسة الحالة (ق-أنيس) لاحظت أن الحالة يعاني من اضطراب سلوكي وهو العدوانية وترجع هذه الأخيرة لعدة أسباب من بينها: الحرمان العاطفي داخل الأسرة، فالتفكك الأسري الناتج عن طلاق الوالدين أدى بالحالة إلى الشعور بالنقص الانفعالي والعلائقي والنفسي باعتبار الوالدين هما مصدر الحب والحنان بالنسبة للطفل، فغياب الحنان والعطف من طرف الأم لأنه تعيش هي الأخيرة تحت ضغط أمها وغياب السلطة الأبوية داخل الأسرة داخل الأسرة أدى بالحالة بتفريغ هذه الضغوطات عن طريق السلوك العدواني، فعند ضرب زملائه وأخيه هذا يعتبر تعويض لما يعيشه من تسلط أي اسقاط المشاعر السلبية على الآخر، فالعدوانية حسب **Freud** هي نتيجة عن إحباط أو قلق مكبوت فالتسلط والقسوة من طرف الجدة ورغبة الحالة العيش مع أبيه يؤدي به إلى القيام

بهذا السلوك، فهو عند ذهابه عند أبيه يشعر بالدفئ الأسري عكس ما يشعر به في البيت، فالحالة يعاني من فقدان مكانته في الأسرة وفقدان الحنان والحماية جراء طلاق والديه فنجد لديه رغبة شديدة برجوع والديه وتكوين أسرة متماسكة.

## قائمة الجداول:

- جدول رقم (01) مواصفات الحالات المدروسة ص46.
- جدول رقم (02) عرض المقابلات ص52.
- جدول رقم (03) عرض المقابلات ص62.
- جدول رقم (04) عرض المقابلات ص71.
- جدول رقم (05) عرض المقابلات ص81.

**تمـــهيـد:**

إن كل بحث يقوم على إشكالية والتي بدورها تتطلب فرضيات والتي تعتبر منطلق الدراسة للوصول إلى النتائج وذلك باعتمادنا على المقابلة والملاحظة العلمية والاختبارات الإسقاطية التي تتحقق من خلالها على ثبات أو نفي الفرضيات المتناولة.

**تحليل ومناقشة الفرضيات:**

بعد حوصلة النتائج العامة لدراسة الحالات ومن خلال الدراسة المستعملة والمطبقة المتمثلة في المقابلة العيادية، والملاحظة العلمية، واختبار رسم العائلة، مكنتني هذه الدراسة حول موضوع التفكك الأسري وعلاقته بالاضطرابات السلوكية عند الطفل أن أظهر عند تحليلي للحالات الأربعة دافع مشتركا أدى بهم إلى الاضطرابات السلوكية بما فيها العدوانية والانحراف، ويتمثل هذا الدافع في الاضطرابات العائلية المتمثلة في الطلاق والإهمال الأبوي للأبناء وهذا ما يؤثر سلبا على الطفل، وأيضا وفاة الأب وإهمال الأم لدورها في الأسرة، فيلجأ الطفل إلى السرقة والهروب من المنزل والعدوانية لتعويض النقص والحرمان العاطفي وهذا ما لمسته في البحث.

حيث يتضمن موضوع البحث الفرضيات التالية:

**الفرضية العامة:** "التفكك الأسري يؤدي إلى الاضطرابات السلوكية عند الطفل".

وتحققت الفرضية حيث أن جميع الحالات المدروسة تبين أن غياب الأب إثر طلاق أو وفاة يؤدي إلى الاضطرابات السلوكية، يظهر ذلك من خلال الحالة الأولى(ب-عبد العزيز) الذي يعاني من الانحراف المتمثل في السرقة جراء طلاق والديه، وأيضا الحالة الثالثة(م-ياسين) الذي يعاني من الانحراف المتمثل في الهروب من المنزل جراء وفاة الأب، حيث أن في دراسة "Helley" حول "التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث عند المراهق"

فوجد أن التفكك الأسري له علاقة بتعدد مظاهر وأشكال الانحراف عند المراهق متمثل في الإدمان على المخدرات، السرقة، التشرد، العنف وغيرها، لكن من خلال دراستي للحالات لاحظت أن الانحراف الناتج عن طلاق أو وفاة الأب لا ينحصر فقط على فترة المراهقة بل منذ إحساسه بعدم إشباع حاجاته ورغباته النفسية وخاصة في مرحلة الطفولة،إضافة إلى أنه تختلف صورة الأب في الحالتين، فالأب الغائب بالوفاة يبقى دائما حاضرا في مخيلة الطفل على خلاف الأب الغائب بالطلاق، فنجد الطفل في هذه الحالة يحتاج إلى السلطة والرعاية الأبوية فيلجأ إلى السلوكات المنحرفة.

أما **الفرضيات الجزئية:**

- **الفرضية الأولى:** "يعتبر التفكك الأسري الناتج عن الطلاق عاملا ودافعا لظهور السلوك العدواني والانحراف عند الطفل".

فتحققت هذه الفرضية في الحالة الثانية (ق-أنيس) الذي يعاني من العدوانية كتفريغ للمشاعر السلبية المكبوتة، إضافة إلى الحالة الأولى (ب-عبد العزيز) الذي يعاني من الانحراف المتمثل في السرقة فهو يسرق دون استعمال الشيء المسروق كتعبير رمزي عن الحب المسروق، وهذا نتيجة طلاق الوالدين وغياب صورة الأب ففي دراسة نجيب مختار حول موضوع "الآثار السلبية لاضطرابات البيئة الأسرية وتأثيره على سلوك الطفل" فوجد أن الطفل الذي ينشأ داخل جو أسري غير مستقر يعاني من مشكلات سلوكية انفعالية نفسية، ولكن من خلال دراستي للحالتين لاحظت أن الأطفال يعانون من اضطرابات سلوكية نفسية وليست مشكلات فقط، فالحرمان العاطفي وغياب الأب يدفع بالطفل إلى البحث عن مصدر آخر لإشباع حاجته ويتمثل في الانحراف والعدوانية. وهذا ما درسه Albert Federico تحت موضوع: «تقييم مدى تأثير تصرف الوالدين وعلاقتها الأسرية على نمو الطفل».

- **الفرضية الثانية:** "يعتبر التفكك الأسري الناتج عن وفاة الأب عاملا ودافعا لظهور السلوك العدواني والانحراف عند الطفل".

تحققت الفرضية على الحالة الثالثة (م-ياسين) الذي يعاني من الانحراف المتمثل في الهروب من المنزل وهذا راجع إلى إهمال الأم لدورها في الأسرة، وقد بينت ذلك أيضا دراسة بغدادي خيرة حول موضوع "دور الأسرة المضطربة في تشرد الطفل " وأن أغلب الأطفال الذين أصبح مصيرهم الشارع هم عرضة للتفكك الأسري، وهذا نتيجة الإهمال والحرمان والنقص العاطفي، إضافة إلى الحالة الرابعة (ح-سامية) التي تعاني من العدوانية فالاضطرابات العائلية والحرمان العاطفي في الأسرة وعدم إشباع حاجات ورغبات الطفل وغياب مصدر هذه الحاجات له دافعا لظهور الاضطرابات السلوكية عند الطفل.

**استنتاج:**

وهذا نستنتج أن الاضطرابات العائلية المتمثلة في التفكك الأسري الناتج عن الطلاق والوفاة يعتبرا سببا وعاملا من عوامل ظهور الانحراف والعدوانية عند الطفل، وهذا ما وضحه العمل الميداني المتمثل في دراسة الحالات والمقابلة العيادية و اختبار رسم العائلة.

## توصيات:

من خلال الدراسة الميدانية والنتائج التي توصلت إليها أردت تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات التالية:

- تيقن الآباء داخل الأسرة له دور فعال اتجاه الأبناء.

- تجنب الوالدين طرق العقاب الجسدي اتجاه الطفل.

- تفعيل الحوار والاتصال داخل الأسرة لإعطاء الطفل فرصة للتعبير عن آرائهم وتلبية حاجياتهم.

- معاملة الطفل بأسلوب يراعي ويخدم متطلباته النفسية.

- نشر الوعي بين أفراد المجتمع ومحاولة إصلاح ذات البين (الزوج والزوجة).

**تمهيـــد:**

لقد أصبح التفكك الأسري من المشاكل الاجتماعية الخطيرة التي أفرزها التغير الاجتماعي السريع وما يصاحبه من آثار سلبية أثرت على بناء وتركيبة الأسرة وأنماطها كما أدى هذا التغير إلى تغير في الأدوار الاجتماعية وإلى غياب ما يسمى بالضبط الاجتماعي وفقدان المعايير الاجتماعية وغياب الضمير الجمعي وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور قيم وعادات اجتماعية جديدة على حساب غياب عادات وقيم المجتمع الأصلية وظهور مشاكل نفسية اجتماعية تنعكس على المحيط الأسري وخاصة الأبناء.وقد تناولت في هذا الفصل التفكك الأسري من حيث "الطلاق والوفاة".

❖ **1- مفهوم التفكك الأسري:**

**1-1)- لغة:** تفكك الشيء أي انفصلت أجزائه عن بعضها البعض (ابن منظور، مجلد10، ص15).

**1-2)- اصطلاحا:** يراد بظاهرة التفكك انهيار وحدة اجتماعية و تداعي بنائها و اختلال وظائفها وتدهور نظامها سواء كانت هذه الوحدة شخص أم جماعة أم مؤسسة أم أمة بأسرها، وهو عكس الترابط و التماسك.

يعرف " **أحمد يحي عبد الحميد** " التفكك الأسرى بأنه انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية، عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم، وبمعنى آخر هو رفض التعاون بين أفراد الأسرة و سيادة عمليات التنافس و الصراع بين أفرادها.

ويتفق الكثير من الباحثين و المفكرين على أن الأسرة المفككة أو المتصدعة أشكالا وأنماطا مختلفة ، يشير لها أحد المفكرين في قوله بأن التفكك الأسري هو " مفهوم توصف به الأسرة التي يتناقض أطرافها الثلاثة بعد تكامل وتماسك بصورة إرادية أو غير إرادية ، أما الصور الإرادية فقد تكون هجر الزوج وتركه زوجته و أولاده وبذلك يفقدون

رعايته وحمايته وتوجيهه ومودته، أو تكون بخروج الزوجة غاضبة من بيت الزوجية واصطحابها للأولاد.أو تركهم لأبيهم يشقى بتدبير شؤونهم وحده ، و يضاف لهذه الصور الإرادية صورة أخرى، وهي العمالة الطويلة خارج البلاد لما تتيحه من عائد مادي كبير،أما عن الصور الأخرى الغير إرادية التي لا سيطرة لأحد عليها.(الصقور صالح خليل، 2010، ص14 15).

ويميز معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بين مصطلحين للتفكك الأسري هما:

**المصطلح الأول:**

هو هجر الأسرة ويقصد به قيام أحد الزوجين بقطع أسباب العشرة مع الآخر والتخلي عن التزاماته العائلية، و هذا الهجر بسبب سوء التفاهم أو أسباب أخرى كثيرة.

**المصطلح الثاني:**

هو الانحلال الأسرى ويقصد به اتجاه التفاعل بين الوحدات التي تتكون منها الأسرة ضد المستويات الاجتماعية المقبولة، بحيث يحول ذلك بين الأسرة وبين تحقيق وظائفها والتي لابد لها من القيام بها لتوفير الاستقرار والتكامل بين أفرادها.(معن خليل العمر،2005، ص61).

❖ **2- أنواع التفكك الأسري:**

وللتفكك الأسري تصنيفات عديدة من وجهة نظر علماء الاجتماع:

**2-1)- وجهة النظر الأولى ترى أن التفكك الأسرى يصنف إلى:**

أ -**التفكك الأسري الجزئي:**وهو التفكك الناتج عن حالات الانفصال المتقطع، حيث يعود الزوجان إلى الحياة الأسرية غير أنها تبقى حياة مهددة من وقت لآخر بالانفصال.

**ب** -**التفكك الأسري الكلي:**وهو التفكك الناتج عن الطلاق أو وفاة أحد الزوجين أو كليهما.

**2-2)- وجهة النظر الثانية ترى أن التفكك الأسرى يصنف إلى:**

أ- **التفكك الأسرى النفسي:**ويعنى وجود الوالدين بأجسادهما، وبينهما خلافات مستمرة، ويقل في ظله احترام حقوق الآخرين ومن تم لا يشعر الأبناء بالانتماء داخل الأسرة.

ب- **التفكك الأسري الاجتماعي:**وينشأ عن الانفصال أو الطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو الغياب طويل الأمد لأحد الوالدين، كذلك يتضمن هجر أحد الزوجين للأبناء بانشغاله بالعمل، بحيث لا يستطيع الإشراف على تربيتهم مما يؤدى إلى انعدام روابط الأسرة.

❖ **3- مراحل التفكك الأسري:**

يشير **بيك** "**Beck**" إلى أن التفكك الأسري يمر في العادة بعدة مراحل يمكن تلخيصها على النحو التالي:

**3-1)- مرحلة الكمون** :وهي فترة محدودة قد تكون قصيرة جدا بحيث لا يمكن ملاحظتها، والخلافات فيها سواء كانت صغيرة أو كبيرة لا يتم مناقشتها أو التعامل معها بواقعية.

**3-2)- مرحلة الاستثارة:** وفيها يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بنوع من الارتباك و بأنه مهدد وغير قانع بالإشباع الذي يحصل عليه.

**3-3)- مرحلة الاصطدام:** و فيها يحدث الاصطدام أو الانفجار نتيجة للأفعال المترسبة، حيث تظهر الانفعالات المكبوتة لمدة طويلة.

**3-4)- مرحلة انتشار النزاع** :إذا زاد التحدي و الصراع والرغبة في الانتقام فإن الأمور تزداد حدة، ويؤدي ذلك لزيادة العداء والخصومة بين الزوجين والنقد المتبادل بينهما، حيث يكون هدف كل طرف هو الانتصار على الطرف الآخر دون محاولة الوصول إلى التسوية، وينظر كل منهما إلى نفسه على أنه الإنسان المتكامل على حساب

الطرف الآخر، ويزداد السلوك السلبي، وإذا كان النزاع في البداية يتعلق بناحية معينة فإنه سرعان ما ينتشر ليغطي النواحي الأخرى المتعددة.

**3-5)- مرحلة البحث عن الحلفاء:** إذا لم يستطع الزوجان حل المشكلة بمفردهما فإنهما يبحثان عمن يساعد هما في تحقيق ذلك من الأهل والأقارب والأصدقاء، وإذا استمر النزاع لفترة طويلة فإن القيم والمعايير التي تحكم بناء الأسرة تصبح مهددة، وهنا قد يلجأ أحد الطرفين أو كلاهما للحصول على إشباع من خلال المصادر الأخرى البديلة مثل التركيز على الاهتمام بالأطفال، أو المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والتركيز على النجاح في العمل على حساب الإشباع الذي يتحقق داخل الأسرة.

**3-6)- مرحلة إنهاء الزواج:** عندما يكون لدى الزوجين على الأقل الدافعية والرغبة لتحمل مسؤولية القرار المتعلق بالانفصال تبدأ إجراءات الانفصال ، والتي تعني عدم التفكير في العودة مرة أخرى للحياة الزوجية ، وهنا قد يوكل أحد الطرفين أو كليهما محاميا لذلك و يلجأ للقضاء.(الكندي أحمد، 2005، ص45 55).

**❖ 4- أسباب التفكك الأسري:**

إن عوامل التوتر أو الصراع الأسري قد تعود إلى أسباب شخصية أو اجتماعية أو ثقافية مع مراعاة أن الصراع لا يحدث نتيجة لعامل واحد، فهو يأخذ الطابع التدريجي التراكمي الذي تحكمه عمليات متداخلة يصعب فصل بعضها عن بعض، ومن هذه العمليات العوامل المزاجية التي ترجع إلى ارتباط مجموعة من الصفات الوراثية التي تحدد ردود الفعل الانفعالية و العاطفية عند الفرد، ومنها أيضا الأنماط السلوكية المتعارضة عند الزوجين كمسائل الأخلاق الاجتماعية وطرق التنشئة الاجتماعية والتربية و اتخاذ القرارات ومعاملة الآخرين و ما إلى ذلك،كما توجد عمليات وعوامل أخرى تجعل الصراع مستمرا في نطاق الأسرة قد تؤدي في النهاية إلى تفكك الأسرة أو انهيار الكيان العائلي، وبذلك

يرجع التفكك أو التوتر الأسري إلى أسباب و عوامل كثيرة يمكن الإشارة لبعضها على النحو التالي:

**4-1)- العوامل المزاجية** :وترجع إلى جملة الصفات الوراثية التي تحدد ردود الفعل عند الفرد، وفي هذا المجال يضيف البعض أصنافا عديدة من بينها:

- أولئك الذين يظهرون اتجاهات انطوائية أو انبساطية.

- أولئك الذين يدركون الأشياء على أساس الرجوع إلى حواسهم أو إلى أي نوع من الإلهام.

- كذلك الذين يبنون أحكامهم على التفكير المنطقي أو اعتمادا على مشاعرهم .

لعل الصراع الذي ينشأ نتيجة لاختلاف العوامل المزاجية أو تشابهها ، يعتبر من بين أنواع الصراع الذي يؤدي إلى التوتر الدائم مثلا : ذلك الرجل الذي لديه نزاعات السيطرة إذا تزوج من امرأة لها نفس النزاعات يمكن أن يحدث بينهما نزاع مستمر.

**4-2)- الأنماط السلوكية** :وهي التي تعبر عن الاستجابات المكتسبة للفرد في وضع اجتماعي معين أو خاص، وهي بهذه الصورة يمكن أن تتعدل أو تتغير، ومن الملاحظ أن الأنماط السلوكية عند الزواج، تكون قد استقرت بصورة معينة ويصعب تغيرها بعد ذلك، ويلاحظ الباحثون في هذا المجال أن التوترات الزوجية بسبب الأنماط السلوكية المتعارضة عند الزوجين تصل إلى درجة خطيرة، خاصة إذا تعلقت بمسائل معينة كالأخلاق الاجتماعية و النظافة وطرق تربية الأطفال وطرق اتخاذ القرارات ومعاملة الآخرين.

ولا شك أن الأفراد يختلفون فيما بينهم من حيث الأنماط السلوكية حسب تجاربهم في أسرهم، فبعض الأسر يكون الأب فيها صاحب الكلمة النهائية ، وفي البعض الآخر تكون الكلمة للأم ، وهذا لا ينفي وجود نوع ثالث تكون مسؤولية الأسرة فيها قسمة مشتركة بين الأب والأم. (معن خليل العمر،2005،ص89 90).

**4-3)- القيم الاجتماعية:** وهي مجموعة الصفات المرغوبة عند الزوجين التي قد لا تكون متكاملة بينهما ، ومنه ينشأ الصراع و التوتر الذي قد يضفي إلى التفكك، فاختلاف العقيدة الدينية مثلا أو السياسية تعد سببا مباشرا لعدد من التوترات يمكن أن تؤدي إلى انحلال الأسرة ما لم يتوفر للزوجين أو أحدهما طاقة إيجابية على التكيف.

**4-4)**- التصرفات الشاذة الناتجة عن اختلاف السن، وظهور الأمراض العقلية والنفسية والجنسية وما إلى ذلك من أمراض مزمنة.

**4-5)**- يبدأ التفكك الأسري إذا توقف التفاعل بين الزوجين وخاصة في المسائل التي قد تقتضي التنازل المتبادل ،فالرجل مثلا يتحمل مسؤولية الأسرة من الناحية الاقتصادية، في مقابل أن تعترف له المرأة بسلطة كبيرة في المسائل ذات الأهمية البالغة مثل ميزانية الأسرة و المبادئ العامة في تربية الأطفال ، ولكن الخلافات التي تنشأ حول هذه المسائل قد تؤدي إلى إحداث فجوة قد تتسع بحيث لا يمكن عبورها بسهولة.

**4-6)**- طغيان شخصية أحد الزوجين على الآخر بشكل ملموس: فبرغم من أن سيادة الأسرة للرجل فهذا لا يعني أن هذه السيادة تنطوي على فكرة خضوع المرأة واسترقاقها، إذ ينبغي أن يسود التفاهم و الاتفاق والتكيف جميع العلاقات المتبادلة بينهما، فقد يحدث أن ينقاد أحد الزوجين إلى الآخر، وأحيانا أخرى يقف كل منهما موقف الند غير العابئ بوحدة الأسرة وضرورة تماسكها، ويتمسك كل منهما بالإطراف أو الجوانب المتناقضة، وتتعارض الاتجاهات و تتأزم المعاملات،و تشتد حالة التوتر منذرة بانهيار بنيان الأسرة.

**4-7)-ظهور الاتجاهات الفردية و الأنانية** :من الطبيعي أن يكون الزوج والزوجة في بداية حياتهما حريصين على الاستماع بحياة زوجية سعيدة قائمة على التعاون والإخلاص والحب المتبادل، غير أن اتصالهما بالعالم الخارجي لاسيما إذا كانت الزوجة عاملة ووقوفهما على تجارب كثيرة ومشاهدتهما حالات انحراف شاذة، تؤدي إلى

سيادة بعض الأفكار التقديرية للحياة الزوجية، حيث تبدوا الاتجاهات الشخصية ويأخذ كل من الزوج والزوجة في تشكيل حياته الخاصة وميوله واتجاهاته على أساس فردي بحث بعيد عن مصلحة الجماعة أو الأسرة ككل، وقد تأخذ هذه الاتجاهات والميول الفردية في الاتساع حتى تأتي على وحدة الأسرة التي تتطلب التعاون والتكافل والعمل المشترك.

**4-8)**-العادات الضارة و الانحرافات الشاذة كاقتراف المعاصي و الخروج عن القانون و ارتكاب شتى الجرائم وتعاطي المخدرات وشرب المسكرات و غيرها من العوامل التي تؤدي لا محالة إلى إضعاف الروابط الأسرية وتفكك الأسرة بصورة إرادية.

**4-9)** -عدم الوفاء و الإخلاص والوضوح والصراحة والصدق في المعاملات الزوجية، وقد يكون ذلك عن قصد أو غير قصد نتيجة الجهل وعدم الإدراك، وقد تشاء الظروف أن تتكشف الأمور على حقيقتها، وتظهر سوء النية و سوء القصد ، ويتضح عدم الإخلاص و الوفاء في شؤون الأسرة سواء من جانب الزوج أو الزوجة أو أولادهما.

**4-10)**-**انعدام العواطف الأسرية** :قد تفتقر العاطفة الزوجية عند أحد الزوجين لسبب أو لآخر بعد فترة قد تطول وقد تقصر، فتصبح الحياة الزوجية خالية من الحب والعطف و ثقيلة الظل، وهذا الجفاف لا يستقيم مع طبيعة الحياة.

الأسرية ويتعارض مع مقوماتها الأساسية في الحب والإخلاص والتعاطف والتودد، وتؤدي إن آجلا أم عاجلا إلى وضع حد للعلاقات الزوجية و إنهائها.

وأحيانا قد يكون اشتداد العواطف الزوجية وتأجج الانفعالات المحيطة بها والغيرة وما إليها سببا مباشرا في نشأة حالة التوتر وزيادة حدتها، لأن التدقيق في محاسبة الرجل على تصرفاته داخل الأسرة وخارج نطاقها، والخوف الشديد عليه من اختلاطه أو مجالسته للغير، وملاحقة حركاته وساكناته، وتأويل اتجاهاته، كل هذه الأمور و ما شابهها يسيء إلى العلاقات الزوجية ويجعل كل منهما يذيق ذرعا بالآخر، فالحب والغيرة الشديدين سواء

كان ذلك من طرف الزوج أو الزوجة يثيران أمورا في الواقع مجرد شبهات وأوهام لا وجود لها وظنون تعكر صفو الحياة الزوجية.

**4-11)- الاستقلال الاقتصادي و الاجتماعي للمرأة** :إن استقلال المرأة الاقتصادي وما قد يصحبه من عدم وضوح لدورها كزوجة وكأم وخاصة إذا حاولت أن تمارس حقوقا تتعارض مع واجباتها الأساسية في الأسرة، تجعل الرجل يشعر بأن الوحدة الأسرية قد بدأت تفقد مقوماتها الأساسية، ومنه تبدأ بعض نقاط الخلاف التي إذا استمرت فترة طويلة دون أن يتكيف أحد الزوجين لاتجاهات الآخر يصبح النزاع أمرا لا مفر منه.

**4-12)**- يؤدي عدم إنجاب الأطفال إلى احتمالات عديدة تؤدي إلى فصم عرى رابطة الزوجية،حيث نجد المرأة في عدد من المجتمعات تعرف أن إنجاب الأطفال يعتبر عاملا وقائيا يمنع من تحلل الأسرة ، ولذلك تحرص على الإنجاب بكثرة حتى لو أدى الأمر إلى ارتباك الميزانية العادية.

**4-13)**- قد يكون من أسباب التفكك الأسري عدم الاعتدال في كسب الرزق، وانشغال الزوج في الكسب الشره للمال مخلفا في البيت زوجة تفتقد صحبته ومآنسته ورعايته وتعاونه في تربية الأولاد الذين يفتقدون بدورهم أبوته وتوجيهه وإرشاده، بينما هو طويل الغياب في محل عمله وفي أسفاره لإرضاء تطلعاته وتحقيق طموحاته.

**4-14)- الأصدقاء والأقارب:** قد يلعب هؤلاء دورا خطيرا في مجرى الأمور العائلية، ويؤدي تدخلهم في العلاقات الأسرية إلى نشأة حالة التوتر وزيادة شدتها، فتدخل هؤلاء في الشؤون الأسرية يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها، وتشير الإحصائيات في هذا الصدد إلى أنها تنتهي جميعا بتفكك الأسرة وسرعة انهيارها.

**4-15)- تعدد الزوجات** :يؤدي تعدد الزوجات وما يتصل به من مشكلات إلى التوتر في محيط الأسرة مثل عدم العدالة في معاملة الزوجات، وإشباع بعض الأولاد

بالعطف دون البعض الآخر، وعدم الوفاء بمطالب الأسرة، والشقاق الدائم بين الزوجات لأتفه الأمور، إذ ينذر أن تستقيم أمور الأسرة المتعددة الزوجات وينتهي بها في غالب الأحيان إلى التفكك و سوء المصير.

إذن فقد كانت هذه هي أهم الأسباب التي تؤدي إلى توتر علاقات الأسرة وتفككها، لكن هذا التوتر قد يكون محدود النطاق فيتلاشى أثره لساعته وتعود المياه لمجاريها بين أفراد الأسرة الواحدة، وقد يتجدد تحت تأثير هذه العوامل ويزداد قوة، ويتجلى ذلك من خلال المعاملة السيئة من طرف الزوج أو الزوجة ورغبة كل منهما في استئناف الشقاق واستمرار حالة التوتر التي تشبه حالة الحرب الباردة التي يشنها كل منهما على الآخر، وقد تنتهي هذه الحالة بقبولهما مبدأ إنهاء العلاقات الزوجية عن طريق الطلاق، وقد لا يستسلم أحدهما لرغبة الآخر ولا يفترقان ويظلان في الخصام والنزاع لفترة قد تطول وقد تقصر، وهذا ما يؤثر سلبا على باقي أفراد الأسرة خاصة والأولاد حيث يصبحون قابلين للانحراف.(نفس المرجع السابق، ص91 94).

❖ **5- أثر التفكك الأسري في نفسية الطفل**:

ترى مدرسة التحليل النفسي أن الطفل يعبر عن حوافزه وحاجاته تعبيرا أنانيا ساذجا سعيا للحصول على هذه الحاجات، ويتم ذلك على أساس الحصول على اللذة وتجنب الألم دون النظر إلى المعايير والقيم الأخلاقية السائدة،وأن السنوات الأولى من حياة الطفل هي الأساس الذي تبنى عليه شخصية الفرد في المستقبل وتحدد تصرفاته ونمط سلوكه واهتماماته العقلية واتجاهاته الانفعالية، فإذا لم يتم تدريب الطفل تعليمه وتربيته على الوجه المتزن كان سوء التوافق وسوء الصحة النفسية والسلوك المعادي للمجتمع، فتنشئة الطفل نفسيا ورعايته في المرحلة الأولى من حياته لها أثر بالغ في تاريخه السلوكي فيما بعد، فإذا لم يقم بها الوالدان أو القائمان على شؤون الطفل على أسس سليمة من الصحة النفسية، فإنها سوف تؤدي به إلى مسالك خطيرة لا يستطيع الانفكاك منها في المستقبل.

وحرمان الطفل من إشباع رغباته وحاجاته سواء في المنزل أو المدرسة، قد تدفعه إلى تصرفات تتسم بالشذوذ والانحراف كوسيلة لحل مشكلة الكبت التي يعانيها، وكلما ازداد الشعور بالحرمان، كلما تعرضت ذات الفرد للاضطراب وامتلأت نفسه بمشاعر القلق والتوتر، خاصة إذا كان الإنسان حدث صغير لم يتدرب بعد على تحمل قدر كافي من الحرمان، كذلك إذا لم تتحقق آمال الطفل في البيت فإنه قد يجد في السلوك المنحرف سبيلا لتحقيق رغباته المكبوتة، ويظهر الصراع بصورة الصراع مع الأسرة المهملة التي تقود الطفل بالتدرج إلى التشرد والتسول ثم التطفل على جماعة الجانحين وبدء الممارسة الجانحة، أو بصورة هروب متقطع من البيت أو الفشل المدرسي أو عدم الاستقرار المهني، وبذلك فعدم إشباع رغبات الطفل تدفعه لإشباعها بمختلف الوسائل كاللجوء إلى العصابات، حيث يجدون في هذا السبيل متنفسا لكبتهم وهروبا من خيبة أملهم.

وسواء كان تفكك الأسرة كليا أو تفككا معنويا، يبقى لهذا النوع من الأسر تأثيرا بالغا على نفسية الطفل وأسلوب تكوينه بشكل سليم في المستقبل.(الكندي أحمد،2005، ص104).

وفي دراستي هذه تطرقت إلى التفكك الأسري من حيث الطلاق والوفاة:

## I. الطلاق:

### ❖ 1- تعريف الطلاق:

**1-1)- لغة:** مشتق من الفعل طلق أو أطلق بمعنى ترك وبعد يقال طلق الرجل البعير معناه فك قيده.(محمد رضا، 1959،ص44).

**1-2)- اصطلاحا:** هو حل الرابطة الزوجية الموقعة من الرجل والمرأة وذلك لاستحالة العيش معا لظروف استصعب حلها إلا بالطلاق ويأخذ كل واحد منهما مصيره ولا يعود كل واحد مسئول عن الآخر.

**1-3)-المفهوم الاجتماعي للطلاق:**

هو نوع من التفكك الأسري وانهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو في القيام باستلزام بصورة مرضية هذا التفكك الأسري الذي يحدث نتيجة لتفاقم الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن تداركها. (عاطف غيث محمد،1987،ص40).

❖ **2- أسباب الطلاق:**

لقد وصل الباحثون إلى أسباب كثيرة في تفسير ظاهرة الطلاق، حيث يمكن تقسيم هذه الأسباب إلى نوعين:أسباب خاصة و أسباب عامة.

**2-1) الأسباب الخاصة:**

فمنها ما يتعلق بالزوج ومنها ما يتعلق بالزوجة، فمن جهة الزوج ترجع الأسباب إلى عدة أمور من أهمها: الكراهية، تعدد الزوجات سوء معاملة الزوجة، عدم تحمل نفقات الأسرة، الفرق بين الزوج والزوجة من حيث السن، المرض الذي يقعده عن العمل وعن واجباته الأسرية، الانحطاط الخلقي للزوج و سوء سيرته.

أما من جهة الزوجة فترجع أسباب الطلاق إلى عدة أمور أهمها :كراهيتها للرجل ونفورها منه، عقمها وسوء أخلاقها ورعونة تصرفاتها، مرضها بحيث تتعذر العلاقات الجنسية بينها وبين الرجل، خيانة ا لأمانة الزوجية وارتكابها الفاحشة، إهمالها لشؤون المنزل، فارق السن وعدم طاعة الزوج، الإحساس بالفروق الاجتماعية بين الزوجين.

ومن الأسباب الخاصة التي قد تدفع بالزوجين للانفصال أيضا عدم القدرة على الإنجاب أو قلة الأطفال، حيث يلاحظ أن نسب الطلاق تزداد عند الأسرة قليلة الأطفال بينما تقل في الأسر الكثيرة الأطفال، ولذلك تميل المرأة في بعض المجتمعات لإنجاب الأطفال بسرعة وبكثرة لصرف الرجل نهائيا عن التفكير في الطلاق، حيث قد تسيء الزوجة تدبير

أمور المنزل بشكل متعمد كي تستنزف ميزانية زوجها حتى لا يحقق فائقا من المال يمكنه من الزواج بامرأة أخرى.

**2-2)- الأسباب العامة:**

تعود أهم الأسباب العامة التي أدت إلى زيادة نسبة الطلاق في العصر الحاضر إلى عدة أمور أهمها: العامل الاقتصادي و أثره في حياة الأسرة، لأن المال هو عصب الحياة، حيث أن نسبة الطلاق ترتفع في الأسرة ذات الدخل المنخفض عنه في الأسر ذات الدخل المرتفع، وكذلك تزداد نسب الطلاق في الأسرة ذات المراكز المهنية المنخفضة.

- تطور مركز المرأة الاجتماعي و نزولها لميدان العمل و شعورها بقيمتها و شخصيتها في الحياة، وهو الأمر الذي جعلها أكثر جرأة في طلب الطلاق ، نظرا لقدرتها المادية على مواصلة الحياة بمفردها و الإنفاق على نفسها و على أولادها.

- الاختلاف بين الزوج و الزوجة في نظرتهما إلى الحياة و إلى مستوى الثقافة و الوضع الاجتماعي، وهو الأمر الذي لا تبدوا له أهمية في المراحل الأولى، غير أنها تعمل عملها مع طول المعاشرة فتثير كثيرا من حالات التوتر التي تنتهي عادة بالطلاق.

- ضعف الوازع الديني والأخلاقي خاصة في مجتمعات المدينة، و هو ما يزيد في حالات الطلاق.

- التراجع عن الشروط المتفق عليها قبل الزواج سواء كان ذلك من طرف الزوج أو الزوجة.

- التعذر في الوصول إلى حلول وسطى خاصة بالمشاكل و العوامل المؤدية إلى التوتر في محيط الأسرة ، وبذلك يكون الطلاق هو الحل الحاسم الذي يضع حدا ونهاية لكل حالات التوتر.

– عدم قيام الزواج على أسس واضحة ، فقد يقوم على دوافع المنفعة أو التورط، وهذه الأمور تتعارض مع دعائم بناء و استمرار الأسرة (سند العكايلة محمد،2006، ص73 74).

❖ **3- أنواع الطلاق:**

تختلف ظاهرة الطلاق في المجتمعات الغربية عنها في المجتمعات العربية والإسلامية تبعا لاختلاف القيم التي يؤمن بها المجتمع والديانة التي يدين بها الأفراد، وبظهور الإسلام أصبح للطلاق ضوابط ومراحل وفرصة للرجوع والمعاودة، لأن الطلاق في الإسلام هو أبغض الحلال عند الله، ومن هذا المنطلق يمكن التمييز بين أنواع ثلاث للطلاق ويتم ذلك على النحو التالي:

النوع الأول :هو الطلاق "الرجعي " الذي لا تحل به عقدة الزواج في الوقت نفسه، حيث يملك الزوج القدرة على إعادة مطلقته إلى حياته الزوجية دون عقد جديد مادامت في العدة سواء رضيت أو لم ترضى.

النوع الثاني :وهو الطلاق " البائن " الذي يقصد به حل رابطة الزواج في الحال.

النوع الثالث :ويعرف باسم "المبارئة أو الخلع" وهو الطلاق الذي تدفع فيه المرأة مالا لتفتدي نفسها من زوج لا تريد البقاء معه.

النوع الرابع :ويعرف باسم " اليمين" أو الحلف، بحيث يحلف الرجل بأن لا يقرب زوجته مدة قد تطول أ و تقصر رغبة في إيذائها و إذلالها.

وتؤكد الأغلبية على أن الطلاق نهاية مؤلمة بالفعل، إلا أنه قد يكون أفضل من الحياة التعيسة غير الموفقة، وخاصة في حالة وجود أطفال، فمعيشة الأطفال مع الأم أو الأب في حالة انفصالهما تكون أفضل من العيش في جو مشحون بالخلافات والصراعات الدائمة، مما يكون له أكبر الأثر على سلامتهم النفسية أو في تكوين شخصياتهم ومستقبلهم بصورة سوية.(الغندرور أحمد،1967،ص 36 37).

## II. الوفـــــاة:

### ❖ 1- تعريف:

هي الموت لغة وشرعا، وقال ابن منظور في لسان العرب: الوفاة الموت، وهي نوعان: وفاة صغرى ويقصد بها النوم، ووفاة كبرى ويراد بها الموت(ابن منظور- مجلد10-ص53).

وقد أشار إليهما ربنا تبارك وتعالى في قوله: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى" (القرآن الكريم سورة الزمر الآية 42).

ويعتبر الوفاة أحد عناصر التفكك الأسري وهذا في حالة وفاة أحد الوالدين.

### ❖ 2- أوجه الشبه والاختلاف بين الوفاة و الطلاق:

#### 2_1)- أوجه الشبه:

- توقف الإشباع الجنسي.
- فقدان الإحساس بالأمن والأمان.
- فقدان المثل العليا والنموذج و القدوة للأولاد.
- زيادة الأعباء على الطرف الموجود في مسؤولية رعاية الأولاد.
- زيادة المشكلات المادية خاصة عند رحيل الزوج.

#### 2-2)- أوجه الاختلاف:

هناك اختلافا جوهريا بين معنى الموت ومعنى الطلا ق، فالزواج عندما ينتهي بموت أحد الشريكين، فإن الاعتقاد السائد أنه لولا الوفاة لأستمر الزواج، حيث أن الشريك لا ينظر إليه على أنه شخص فقد إنسانا شريكا فحسب، وإنما ينظر إليه على أن علاقة زوجية قد انتهت، فالموت لا ينهي رابطة الزواج كما ينهيه الطلاق، لأن هذا الأخير يتضمن فترة قد تطول بما تحمله من مشاعر الاغتراب وتكون مقدمة لانتهاء الزواج، بينما لا يكون الأمر

كذلك في حالة موت أحد الزوجين حيث لا تكون هناك فترة انتقال، فالشخص الأرمل الذي فقد شريك حياته هو عادة زوج أو زوجة تمتع بحياة الزواج بكل معنى الكلمة، ثم فجأة يفقد هذه المتعة دون مقدمات و تنتهي بذلك كل العلاقات الزوجية التي تكونت عبر فترة طالت أو قصرت.

والموت باعتباره مسألة حتمية يتعرض لها كل إنسان فجأة، يؤدي إلى مشاكل جديدة في توافق الزوج أو الزوجة عندما يموت أحدهما، وبذلك يعتبر الموت عاملا من عوامل التفكك الذي يجب أن يواجهه الطرف الآخر أو الشريك الآخر.(سند العكايلة محمد، 2006، ص140).

## استنتاج:

وهكذا نستنتج: أن مشكلة التفكك الأسري هي مشكلة اجتماعية سببها مشاكل اجتماعية كالشجار والصراع والنزاع الذي يحصل داخل الأسرة فيؤدي إلى انفكاك العلاقات الاجتماعية بين أفرادها وهو ما يؤثر على الطفل ويساعده على انسحابه من الوسط الأسري والانحراف عن القيم والمعايير التي يحددها البناء الأسري العام.

**دواعـــي اختيـــار الموضوع:**

- إبراز التأثيرات السلبية للتفكك الأسري وانعكاساته على الطفل.

- تفشي الاضطرابات السلوكية عند الطفل وازديادها بنسبة كبيرة.

- توضيح المعاناة النفسية التي يعيشها الطفل جراء التفكك الأسري.

- إبراز دور الأسرة وحضور الوالدين والجو الأسري المتماسك وأهميته في تحقيق القدوة الحسنة للطفل.

**أهـــــداف البـحـــث:** تمثلت أهداف البحث في:

- إشعار الوالدين بخطر التفكك الأسري على الأبناء.

- التعرف على طبيعة العلاقة الموجودة بين التفكك الأسري والاضطرابات السلوكية عند الطفل.

- التخفيف من الاضطرابات السلوكية عند الطفل.

**صعـويـات البـحـث:**

لم أتلقى أي صعوبة أثناء انجاز البحث من وفرة المراجع الخاصة بالتفكك الأسري والاضطرابات السلوكية وأيضا تعاملي مع الحالات وهذا ما أكسبني خبرة أساسية في المجال الدراسي والعلمي (الحمد لله).

**الإشكـــاليـة:**

تعتبر الأسرة هي الجماعة الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتشرب من خلالها جميع القيم والعادات والمعايير السلوكية ويتعلم منها مبادئ الخير والشر، والصواب والخطأ وذلك عن طريق الوالدين، فالأسرة التي تعمل على تنشئة وتربية الطفل بالاتجاه السليم من جميع النواحي النفسية والاجتماعية والجسدية فإنها سوف تدفع به مستقبلا فردا صالحا متكيفا، والأسرة التي قد تكون غير منسجمة ومضطربة تكون لها انعكاسات سلبية واضحة على الطفل لأن الوسط الأسري المضطرب يؤدي في غالب الأحيان إلى التفكك الأسري وما يخلفه من اضطرابات متعددة لدى الفرد وخاصة في مرحلة الطفولة باعتبارها أهم المراحل في حياة الفرد. ومنها يمكن طرح **الإشكال:**

– هل التفكك الأسري يؤدي إلى الاضطرابات السلوكية عند الطفل؟

بناءا عن الإشكال العام، ينحدر منه **التساؤلات الجزئية** التالية:

– هل يعتبر التفكك الأسري الناتج عن الطلاق عاملا ودافعا لظهور السلوك العدواني والانحراف عند الطفل؟

– هل يعتبر التفكك الأسري الناتج عن الوفاة (الأب) عاملا ودافعا لظهور السلوك العدواني والانحراف عند الطفل؟

**الفـرضيـــــات:**

**الفرضية العامة:**

– التفكك الأسري يؤدي إلى الاضطرابات السلوكية عند الطفل.

**الفرضيات الجزئية:**

– يعتبر التفكك الأسري الناتج عن الطلاق عاملا ودافعا لظهور السلوك العدواني والانحراف عند الطفل.

– يعتبر التفكك الأسري الناتج عن الوفاة (الأب) عاملا ودافعا لظهور السلوك العدواني والانحراف عند الطفل.

**المفـــاهيـم الإجـــرائـــيـــة:**

**التفكك الأسري:** هو تصدع في الروابط التي تربط بين الزوجين بعضهما البعض مثل: حالات الطلاق والوفاة.

**الاضطرابات السلوكية:** هي كل ما يصدر عن الطفل الذي يبلغ من العمر 6 إلى 10 سنوات من تصرفات غير مقبولة وغير سوية وهناك العديد منها من بينها: العدوانية والانحراف.

**الطفل:** هو الطفل المتمدرس الذي يبلغ من العمر 6 إلى 10 سنوات يعاني من الاضطرابات السلوكية المتمثلة في العدوانية، والانحراف جراء التفكك الأسري المتمثل في الطلاق، الوفاة.

**الدراســـات الســـابقـــــة:**

**1-الدراسات الأجنبية:**

– دراسة ميدانية **Albert Federico** سنة 1993 بسلوفانيا الأمريكية حول موضوع: «تقييم مدى تأثير تصرف الوالدين وعلاقتها الأسرية على نمو الطفل»، حيث استعمل المنهج الوصفي وتضم العينة 223 طفل(129 ذكر،94 أنثى)تتراوح أعمارهم بين

6-10سنوات وتبين من خلال الدراسة أن المعاملة الوالدية لها تأثير كبير على الطفل وأن المشكلات الأسرية ينجم عنها أزمات نفسية على الطفل ويمكن أن تعرقل النمو النفسي الانفعالي للطفل حيث وجد أن الذكور يعبرون عن مشكلاتهم بالعدوانية والتأتأة أما الإناث يعبرون بالمشكلات النفسية منها المخاوف والقلق.

- دراسة أجراها **Helly** سنة 1995 بالولايات المتحدة الأمريكية حول موضوع «التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث عند المراهق» وتهدف الدراسة إلى إبراز المعاناة التي يعيشها المراهق جراء التفكك الأسري خاصة وأن هذه المرحلة هي أحرج مرحلة من مراحل تطور الشخصية حيث تضم عينة الدراسة 75 مراهق تتراوح أعمارهم بين 14-19سنوات كلهم ذكور وتوصلت نتائج الدراسة أن التفكك الأسري علاقة بتعدد مظاهر وأشكال الانحراف لدى المراهق المتمثل في الإدمان على المخدرات، السرقة، التشرد، الهروب، العنف.

**2- الدراسات العربية:**

- دراسة بغدادي خيرة سنة 2007 الجزائر حول موضوع «دور الأسرة المضطربة في تشرد الطفل» وكانت إحدى فرضيات البحث علاقة التفكك الأسري بتشرد الأطفال وتهدف الدراسة إلى إبراز دور الأسرة الفعال في تحقيق التوافق النفسي للطفل والكشف عن الحرمان واختلال الجو الأسري وما ينتج في انحراف الطفل.واستعمل المنهج العيادي تضم عينة الدراسة ستة حالات تتراوح أعمارهم بين 8-10سنوات وكانت نتائج الدراسة أن أغلب الأطفال الذين أصبح مصيرهم الشارع كانوا في الغالب عرضة للتفكك الأسري بمختلف مظاهره.

- دراسة محمد عمر المدخلي سنة 2009 بجدة حول موضوع:« التفكك الأسري في المجتمعات العربية الإسلامية» حيث تهدف الدراسة إلى التخفيف من التفكك الأسري

وذلك عن طريق التعاون من أجل بناء أسرة متينة وقوية والهدف الرئيسي هو وقاية الأسر من التفكك الأسري، واستخدم الباحث المنهج التاريخي لدراسة الجذور التاريخية والثقافية التي أثرت على الأسرة وكيفية الوصول إلى حلول ايجابية ومن أدوات البحث استخدم الاستبيان على شرائح من الأسر بطريقة عشوائية وكانت نتائج الدراسة: غياب تمسك الأسر بالقيم والتعاليم الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة.

– دراسة نجيب مختار سنة 2009 الأردن حول موضوع «الآثار السلبية لاضطراب البيئة الأسرية وتأثيره على سلوك الطفل» حيث هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير الجو الأسري المضطرب على سلوك الطفل، واستعمل المنهج العيادي وتضم العينة أربعة حالات أطفال(2ذكور 2اناث) تتراوح أعمارهم بين 5–9سنوات وكانت نتائج الدراسة كما يلي: الأطفال الذين ينشئون داخل الجو الأسري الغير المستقر يعانون من مشكلات انفعالية وسلوكية اجتماعية، وجود علاقة موجبة بين التوتر في العلاقات الوالدية والمشكلات النفسية والسلوكية للأطفال.

**تمهيد:**

سأتطرق في هذا الفصل إلى عرض الجانب التطبيقي بذكر المنهجية الميدانية التي انتهجتها التي تكون مبنية على أساليب وطرق علمية.

**I. الدراسة الاستطلاعية:**

تمت دراستي الاستطلاعية بوحدة الكشف ومتابعة الطب المدرسي بتجديت بولاية مستغانم، وذلك من أجل جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول موضوع البحث ومعرفة صحة توافق المنهج العيادي مع متغيرات البحث، وكذا معرفة مدى ملائمة أدوات البحث. ولما كان بحثي في مكان عملي لم أجد أي صعوبة حيث تم اختياري لحالات الدراسة الأربعة بشكل قصدي حسب طبيعة التفكك الأسري (وفاة، طلاق)، ونوع الاضطرابات السلوكية (العدوانية، الانحراف)، وما ساعدني أكثر هو حضور المعلمين أثناء المقابلات التي أجريتها مع الحالات.

**II. الدراسة الأساسية:**

**1-مكان الدراسة:** وحدة الكشف ومتابعة الطب المدرسي(UDS) تقع بحي تجديت بثانوية "إدريس سنوسي" تتكون من جناحين:

- الجناح الأول: يتكون من رئيس مصلحة و مراقب طبي وممرضين.

- الجناح الثاني: يتكون من 02 أطباء عامين و03 أطباء أسنان و03 أخصائيين نفسانيين، وهذا المركز تابع للإدارة العام المؤسسة العمومية للصحة الجوارية (l'epsp).

**2-مدة الدراسة:** دامت الدراسة حوالي 06 أشهر من 11-11-2015 إلى 12 -05-2016.

### 3- مواصفات الحالات المدروسة:

لقد اخترت حالات الدراسة في مكان عملي بوحدة الكشف ومتابعة الطب المدرسي، حيث تتراوح أعمار الحالات المدروسة بين 6 إلى 10 سنوات، وقد اخترت هذه الحالات لأنها تخدم البحث ومرتبطة بموضوعه، وذلك حسب السن ونوع الاضطرابات السلوكية(العدوانية، الانحراف) وكذلك حسب طبيعة التفكك الأسري، حيث تم اختبار حالات الدراسة بشكل قصدي.

| الحالات | السن | نوع الاضطرابات السلوكية | طبيعة التفكك الأسري |
|---|---|---|---|
| الحالة الأولى | 09 | السرقة | طلاق |
| الحالة الثانية | 10 | العدوانية | طلاق |
| الحالة الثالثة | 10 | الهروب من المنزل | وفاة |
| الحالة الرابعة | 06 | العدوانية | وفاة |

جدول رقم (01) مواصفات الحالات المدروسة.

### 4- منهجية البحث:

#### 1-المنهج العيادي:

برز هذا المنهج في البداية كرد فعل على التجارب المخبرية التي اقترحها **فيبر** وكان العالم النفسي الأمريكي **رويتر** أول من استعمل في بداية القرن الماضي عبارة "**المنهج العيادي**"، حيث يستخدم المنهج العيادي في تشخيص وعلاج الأفراد الذين يكابدون اضطرابات نفسية أو انحرافات جنسية أو من يعانون من مشكلات توافقية، ويرتكز هذا المنهج على دراسة الحالة وإجراء المقابلات العيادية.

**2-أدوات البحث:**

**1- دراسة الحالة :**

يعرفها العلماء أنها المجال التي يتيح للأخصائي النفسي جمع أكبر قدر من المعلومات حتى يتمكن من اصدر الحكم نحو الحالة ومن تفسير سلوكه وتحديد مشكلته، وهدفها تحليل المعلومات التي جمعت وتحليل الموقف العام للحالة واكتشاف ما يعانيه من خلال المقابلات ومعايشة الظروف التي تحيط به للوصول إلى تقرير نهائي.(مزيان محمد، 2002، ص43-44).

**2- المقابلة العيادية :**

تعتبر أداة بارزة من أدوات البحث العلمي مهمة في مجال التشخيص والعلاج النفسي وهي نوع من التبادل اللفظي والتنفيس وتحفيز الحالة على التعبير والتكلم بحرية وهي مبنية على الثقة والإحساس بالاطمئنان ويقول أحمد زهران "أن المقابلة هي علاقة اجتماعية دينامية وجها لوجه بين الفحص والمفحوص في جو تسوده الثقة المتبادلة بين الطرفين بهدف جمع المعلومات من اجل حل المشكلة وتقوم على أساس الإصغاء".

وقد استخدمت في دراستي للحالات المقابلة الغير الموجهة حيث تركت العميل يتكلم بكل حرية عما بداخله بدون توجيهه أو مقاطعته لأنني تعاملت مع الطفل، والطفل بطبعه يريد الكلام أكثر للتعبير عن انفعالاته فأعطيته الحرية في التعبير.

**3- الملاحظة العلمية:**

وهي خاصية جوهرية يجب توفرها في الأخصائي النفساني وتتناول جوانب عدة من الشخصية المفحوصة منها المظهر الجسمي والملابس وأسلوب الكلام والاستنتاجات الحركية والانفعالية.

**4-الاختبارات الإسقاطية:**

تعتبر الاختبارات الإسقاطية إحدى الوسائل المستعملة في علم النفس العيادي تهدف إلى اكتشاف الحياة النفسية المكبوتة لدى المفحوص،واستعمل المصطلح لأول مرة من طرف "**لورانس كارل فرنك**" سنة 1939 والاختبارات مكونة من أشياء غامضة وغير محددة ومنظمة لكن تكشف عن الجانب اللاشعوري للشخصية. (نفس المرجع السابق، ص44-45).

وقد استخدمت في دراستي اختبار رسم العائلة.

**- اختبار رسم العائلة "لويس كورمان":**

وضعه "لويس كورمان" ويعتبر اختبار رسم العائلة من ضمن الإختبارات الإسقاطية التي يرجع إليها الأخصائي بغية التعرف على المعاش النفسي وسمات الشخصية خاصة لدى الطفل .لذا فهو اختبار سهل التطبيق يعتمد فيه الأخصائي على:

*ورقة بيضاء من حجم 21×27 سم.

*قلم رصاص مبري جيدا .

بالإضافة إلى أقلام ملونة إذا أراد الطفل ذلك مع العلم أن استعمال الممحاة ممنوع .كما يتطلب من الفاحص أن يضع المفحوص أمام منضدة يتناسب مقاسها مع حجم وطول المفحوص.

حيث ترى " منكوفسكا minkowska" أن في اختبار رسم العائلة نمط تفريغ ايجابي بالنسبة للطفل يسمح له بالتعبير عن الصراعات العائلية.

**كيفية تطبيق الاختبار:**

1-اختبار رسم العائلة المتخيلة:

يقدم الأخصائي للمفحوص "طفل "ورقة بيضاء ومعها قلم رصاص ثم يطلب منه رسم عائلة قائلا : "ارسم لي عائلة من خيالك".

ثم نطلب منه تعيين الأشخاص الذين رسمهم مع يجب على الأخصائي ملاحظة سلوك الطفل أثناء الرسم وترتيب الحالات المرسومة.وأثناء نفس المقابلة تطرح على الحالة أربعة أسئلة هي:

- من هو السعيد في الأسرة؟.
- من هو أقل سعادة في الأسرة؟.
- من هو اللطيف في الأسرة؟.
- من هو أقل لطفا في الأسرة؟.

2-اختبار رسم العائلة الحقيقية:

استخدام هذا الاختبار لا تختلف عن التقنية الأولى ونطرح نفس الأسئلة لكن في التعليمة "أرسم لي عائلتك".

**كيفية تحليل اختبار رسم العائلة:**

**المستوى الخطي:** الذي يمثل شكل الخط وقوته، درجة الضغط على الورقة وكذا منطقة تمركز الرسم واتجاهاته وكذا المساحة الذي يحتلها الرسم والمنطقة البيضاء التي فارغة وكل ما ذكر من قبل دلالته وتفسيراته الخاصة.

**المستوى الشكلي:** وهو يشمل كيفية الرسم وبناء الجماعة للأشخاص المرسومين وتداخلهم فيما بينهم وكذا الاعتماد على المستوى الحسي أو العقلي.

**مستوى المحتوى:** وهو يشمل التغيرات والإلغاءات والإضافات والتي تدلنا في أي معنى وفي قياس الميولات العاطفية للمفحوص أي تحول نظراته للواقع.(مذكرة: مجاهد فاطمة،2012، ص95-96).

**تمـــهيـد:**

تعتبر مرحلة الطفولة أهم مرحلة في حياة الفرد، إذ لها دور أساسي في بلورة شخصيته منذ الصغر حيث أن الطفل ينمو في مختلف النواحي سواء الجسمية أو النفسية أو الانفعالية أو المعرفية السلوكية، كما أنه يعيش في وسط تتفاعل فيه ظروف الحياة المنزلية والمشكلات الأسرية كما يتخللها ظروف ومشكلات الحياة المدرسية وبذلك نجد الطفل لا يخلو من مشكلة أو أخرى مما تؤثر على نفسيته وسلوكه، ومن بين الاضطرابات السلوكية التي سأتناولها في هذا الفصل: العدوانية والانحراف عند الطفل(السرقة، الهروب من البيت).

❖ **1-تعريف الاضطرابات السلوكية:**

يعرفها **Ross** " أي سلوك مختلف أو شاذ عن السلوك الاجتماعي السوي وله مساس بالمعيار الاجتماعي للسلوك والذي يقع بصفة متكررة وشديدة ".

ويعرفها **Kaufman** " أنه استجابة الطفل للبيئة المحيطة به بشكل غير مقبول اجتماعيا أو غير متوقع وله مقاومة للتعلم السوي ويتكرر بشكل غير مقبول".

أما **Bower** فيرى " أن الطفل يمكن أن يكون مضطربا سلوكيا إذا أظهر واحد أو أكثر من الخصائص التالية بدرجة واضحة وعلى فترة زمنية طويلة نسبيا وهذه الخصائص هي:

- عدم القدرة على بناء علاقات شخصية متبادلة على مستوى مرضي.
- عدم ملائمة سلوك الطفل المضطرب للأفراد تحت ظروف اعتيادية.
- ميل إلى تطوير أعراض جسمية أو آلام كالعدوانية ترتبط بمشاكل شخصية.

ويرى **Morgan** :" هو نمط من الأفكار والانفعالات السلوكية الغير الطبيعية التي تؤدي الى سوء تكيف الطفل لمتطلبات الحياة وتسبب الضيق له والآخرين عادة". (فايد حسين، 2003،ص24).

يعرفها **محمد الفقيمي**:"هي سلوك متكرر الحدث غير مرغوب فيه لها أثار تنعكس على قبول الفرد اجتماعيا وعلى سعادته ورفاهيته ويظهر في صورة عرض أو عدة أعراض سلوكية متصلة ظاهرة ويمكن ملاحظتها مثل السرقة والكذب والتدمير والتشاجر وغيرها".

تعريف **سلامة** : المشكلة السلوكية سلوك متكرر الحدوث وغير مرغوب فيه التي تصدر عن الطفل بصفة متكررة ولا تتفق مع معايير السلوك السوي المتعارف عليه في البيئة الاجتماعية والتي تنعكس على كفاءة الطفل الاجتماعية والنفسية. (القبالي يحي، 2008،ص32).

يرى "**Wood**" أن الأطفال المضطربين سلوكياً وانفعالياً: غير قادرين على التوافق والتكيف مع المعايير الاجتماعية المهددة للسلوك المقبول مما يؤدى إلى التراجع مستوى الدراسي، والتأثير على علاقاته الشخصية مع المعلمين والزملاء في القسم، كما أنهم يعانون من مشكلات تتعلق بالصراعات النفسية وكذلك التعلم الاجتماعي".(فايد حسين، 2003،ص27).

❖ **2- خصائص الأطفال المضطربين سلوكيا:**

1-الأطفال المضطربون يتمتعون بمظهر وهيئة عامة كأقرانهم غير المضطربين.

2-غالباً ما يعانون من انخفاض في مستوى فهمهم لذاتهم وتقديرهم لها.

3-نقص الاهتمام بالحياة العامة، ويفضلون الدروس العملية على النظرية ويعتمدون على حواسهم في اكتساب المعرفة، ويميلون للتفاعل بشكل أفضل مع طرق التدريس المستندة للنشاط أكثر من التلقين.

4-المعاناة من ضعف مستوي التحصيل والقدرة على الإنصات الجيد، ومحدودية المهارات اللفظية والكتابية.

5-قد يتمتعون بمواهب وقدرات يغفل عنها الآباء.

6-ترى الأطفال المضطربين يرغبون في التمتع بمزيد من الاهتمام من قبل الأم وغيرها داخل حجرة البيت أو المدرسة أو غيرها.

7-يلجئون للتسرب المدرسي أو عدم المشاركة في النشاطات المدرسية.

8-لديهم نقص الاهتمام بالحياة وعدم الرغبة في مشاركة ايجابية مع الآخرين واعتبار الحياة شيء سيئ (علي إسماعيل علي، 2011،ص19).

❖ **3- أبعاد سلوك الطفل المضطرب سلوكيا:**

يمكن تحليل أبعاد سلوك الطفل المضطرب سلوكيا بالاعتماد على ما يأتي:

**3-1)- المعدل:** يعني عدد مرات وقوع السلوك عند الطفل ويمكننا الاعتماد عليه للتمييز بين الطفل المضطرب والطفل السوي، فالطفل ضمن هذه الفئة قد يصدر سلوكا وحركات غير مقبولة اجتماعيا بحيث يكون تكرار هذه الحركات والسلوك أكثر عما يظهر للأطفال الأسوياء.

**3-2)- الشدة:** إن شدة السلوك الصادر من الطفل المضطرب سلوكيا يتصف بالشدة والحدة في وقت تنتفي الحاجة لمثل هذا السلوك أو العكس قد يقوم بسلوك ضعيف جدا في وقت يتطلب الموقف فيه شدة أو قوي أي أن ردود فعل الشخص لا تتناسب مع طبيعة المثير الذي أثار ذلك السلوك، وفترة بقاء السلوك يشير هذا المصطلح إلى الفترة الزمنية التي يقع بها السلوك عند الطفل، وهنا يجب أن يعرف الفرد المهتم بملاحظة الطفل أن بعض أنواع السلوك السلبي قد تحدث عند الأطفال الأسوياء والذي يميز الطفل المضطرب عن غيره الأسوياء الفترة الزمنية التي يستمر فيها السلوك السلبي.(الحريري رافدة، 2008،ص42).

## ❖ 4- أبرز الاتجاهات النظرية المفسرة للاضطرابات السلوكية:

### 4-1)- الاتجاه التحليلي:

ويكمن جوهر نظرية التحليل النفسي التي أسسها **Freud** في ثلاث مسلمات أساسية للطبيعة الإنسانية:

**أولها** : أن الخمس سنوات الأولى من حياة الفرد هي من أهم سنوات حياته وأشدها تأثيراً في سلوكه خلال سنوات عمره التالية في حالتي السواء وعدمه.

**ثانيها** : أن الدفعات الغريزية الجنسية للفرد هي التي يتحدد في ضوئها سلوكه العام، وتعرف هذه الدفعات الغريزية الجنسية بأنه تعنى حاجة كل فرد إلى إشباع مطالبه الجسدية.

**ثالثها** : أن الجانب الأكبر من سلوك الفرد تحكمه محددات لا شعورية ، وكان قد نما الاعتقاد لدى "**Freud**" بأن السلوك الحالي للفرد إنما يتحدد بمجموعتين من العوامل هما:

- العلاقات بين المكونات الداخلية لبنائه النفسي ، وأطلق فرويد على هذه المسلمة اسم الحتمية النفسية، فالإنسان عند **Freud** لا يملك مصيره تماماً ، حيث إن سلوكه تحكمه وتوجهه الحاجة إلى إشباع الدوافع الغريزية البيولوجية الأساسية.
- أن السلوك لا يحدث صدفة أو اعتباطاً ، وإنما يخضع لخبرات المرء الماضية.

**-أسباب الاضطرابات السلوكية ووجه النظر التحليلية:**

حاولت نظرية التحليل النفسي التي وضع فرويد أصوله ومبادئها ، تفسير الانحرافات السلوكية من خلال خبرات الأطفال في الفترات المبكرة من الحياة في ظل مبادئ التحليل النفسي،حيث أن بعض الخبرات السابقة غير السارة تكبت في اللاشعور إلا أن هذه الخبرات المكبوتة تستمر في أداء دورها في توجيه السلوك، وتؤدى بالتالي إلى الانحرافات

السلوكية، ويفسر أنصار التحليل النفسي منشأ الاضطراب السلوكي يكمن داخل الفرد نتيجة لاختلال قيام الفرد بوظائف نفسية عبر مسارين هما:

- المسار الأول: تعليم غير ملائم في مرحلة الطفولة الأولى(الخمس سنوات الأولى).
- المسار الثاني: اختلال التوازن بين منظمات النفس(الهو) و(الأنا) و(الأنا الأعلى). (حسني العزة سعيد،1999،ص156).

**4-2)- الاتجاه السلوكي:**

بدأ هذا الاتجاه السلوكي باكتشاف الفسيولوجي الروسي Pavlov (الاشراط الكلاسيكي)، وكان هذا الاكتشاف بداية لعدد كبير من التجارب انتهت بتأسيس الاتجاه السلوكي.

ويمثل هذا الاتجاه السلوكي المنافس الوحيد للاتجاه التحليلي ، والعالم الذي يرجع اليه الفضل **جون واطسن** ويطلق على النظرية السلوكية اسم المثير والاستجابة وتعرف كذلك باسم نظرية التعلم، والاهتمام الرئيسي للنظرية السلوكية هو السلوك : كيف يتعلم وكيف يتغير.

**- أسباب الاضطرابات السلوكية من وجه النظر السلوكية:**

يرى هذا الاتجاه أن الاضطراب السلوكي هو سلوك متعلم يتعلمه الفرد من البيئة التي يعيش فيها حيث يعتبر هذا الاتجاه بأن الإنسان ابن البيئة بما تشمل عليه من مثيرات واستجابات مختلفة لها علاقة بمختلف مجالات حياته الاجتماعية والنفسية البيولوجية وغيرها وتتشكل لدى الفرد حتى تصبح جزئاً من كيانه النفسي ، والفرد عندما يتعلم السلوكيات الخاطئة والشاذة إنما يتعلمها من محيطها الاجتماعي عن طريق التعزيز والنمذجة وتشكيل وتسلسل السلوكيات غير المناسبة ، كما يرى هذا الاتجاه بأن المحور أو العزل أو الإطفاء أو النمذجة الايجابية وغيرها من أهم أساليب تعديل السلوك.

وقد توصل علماء الاتجاه السلوكي إلى تفسير مفاده أن الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية ما هي إلا عادات تعلمها الإنسان ليقلل من درجة توتره ومن شدة الدافعية لديه، وبالتالي كون ارتباطات عن طريق المنعكسان الشرطية لكن تلك الارتباطات الشرطية حدثت بشكل خاطئ وبشكل مرضى ، كما ويرى أصحاب الاتجاه السلوكي أن السلوك المضطرب هو نتاج ومحصلة للظروف البيئية وليست للعمليات النفسية الداخلية كما يرى ذلك الاتجاه التحليلي في علم النفس لذلك فهو يهتم بالأعراض السلوكية ولا يهتم بما فيه اللاشعور أو في الأعماق الإنسانية من عقد أو غيرها ، كما يرى ذلك الاتجاه التحليلي، لذلك يعتبر هذا الاتجاه السلوك بأنه ظاهرة متعلمة تكتسب وقفاً لقوانين محددة (قوانين التعلم أو الاشراط).

وتحدد الوراثة أبعاد السلوك الإنساني ، ولكن البيئة تترك آثارها الايجابية أو السلبية على الخصائص السلوكية عند الفرد ، وبما أن السلوك من وجهه نظر هذا الاتجاه هو سلوك متعلم سواء كان سلوكاً شاذاً أو سوياً ، إلا أن عملية التعلم هذه تتحدى في ضوء خبرات الفرد وظروفه الحالية ، والسلوك محكوم بنتائجها ، بمعنى أنه يزداد إذا كانت له نتائج ايجابية على الفرد وعلى الآخرين ويضعف إذا كانت نتائجه سلبية على الفرد وعلى الآخرين من حوله.

وفي الإطار نفسه وتأكيداً على دور الوراثة وفى السلوك المتعلم يرى السلوكيين أن الفرد يتعلم أن يسلك بطريقة محددة من خلال تفاعله مع البيئة ويرث تركيبيا بيولوجياً يساعده في عملية التفاعل التي تحدد السلوك كما يعتقدون بأن بعض السلوكيات كالقيادة والصداقة...الخ لا تورث بل تنتج عن التفاعل ويركز السلوكيين على ماذا يفعل الفرد بدلاً من ما هو ؟ ومن الضروري فهم الطفل بدلاً من إطلاق التسميات.

الفرضيات التي ترتكز عليها **النظرية السلوكية** مكونة الأساس النظري لها، وهذه الفرضيات هي:

– معظم سلوك الإنسان متعلم ومكتسب سواء كان السلوك سوياً أو مضطرب.

– السلوك المضطرب المتعلم لا يختلف من حيث المبادئ عن السلوك العادي المتعلم إلا أن السلوك المضطرب غير متوافق.

– السلوك المضطرب يتعلمه الفرد نتيجة للتعرض المتكرر للخبرات التي تؤدى إليه، وحدوث ارتباط شرطي بين تلك الخبرات وبين السلوك المضطرب.

– جملة الأعراض النفسية تعتبر تجمعاً لعادات سلوكية خاطئة متعلمة.

– السلوك المتعلم يمكن تعديله.

– يولد الفرد ولديه دوافع فسيولوجية أولية ، وعن طريق التعلم يكتسب دوافع جديدة ثانوية اجتماعية تمثل أهم حاجاته النفسية وقد تكون تعلمها غير سوي يرتبط بأساليب غير توافقية في إشباعها ومن ثم يحتاج إلي تعلم جديدة أكثر توافقا.(القبالي يحي،2008،ص80 81 83).

**4-3)- الاتجاه الفسيولوجي:**

لقد كان **فيثاغورث** أول من أعتبر أن الدماغ عضواً مركزياً للفعالية الذهنية وأرجع المرض النفسي إلى مرض الدماغ ، تبعه في ذلك **هيبوقراط** الذي صنف الأمراض النفسية كالهوس والسوداء أو الاكتئاب . والهذيان ورسم الصورة السريرية لكل مرض منها معتمداً على الملاحظة السريرية اليومية.

سار الأطباء اليونانيون والرومانيين في الإسكندرية على الخطأ العلمية لهيبوقراط ، أمثال اسكليبيارس الذي يعتبر أوب من لاحظ بين المرض الحاد والمزمن ، وميز الوهم من الهلوسة وألمح أريطاويس في نهاية القرن الميلادي الأول إلى فكرة اعتبار الاضطرابات العقلية امتداداً للظواهر النفسية العادية ، ولم يساهم في علاج المرض أو رسم صورته السريرية غير أنه تبنى منهجاً علمياً لتشريح الجهاز العصبي وأرجع المرض النفسي إلى أسباب عضوية كالجروح والتسمم الكحولي ، ونفسية كالخوف والصدمات والأزمات الاقتصادية.

لقد كشف التطور العلم السريع في القرن الثامن عشر عن الأسباب العضوية للمرض النفسي وسرعان ما برزت وجه النظر العضوية(الفسيولوجية) التي تشكل تطوراً علمياً في فهم الأمراض النفسية وعلاجها.

ويشير **كيرك 1981** أن المشاكل السلوكية في المحيط الاجتماعي تقود إلى التفاعل قائم بين الطفل وأسرته ، أو بين الطفل ورفاقه وجيرانه والجوانب الاجتماعية الموجودة في المجتمع ، وفى السنوات الأخيرة بدأت العوامل البيولوجية تأخذ مكاناً كعوامل مسببة للاضطرابات السلوكية والانفعالية.

كما يرى كل من (Heward) و(Orlansky) أن كل الأطفال يولدون ولديهم الاستعداد البيولوجي ، ومع أن هذا الاستعداد قد لا يكون سبب في اضطرابات السلوك إلا أنه قد يدفع الطفل إلى الإصابة بالاضطراب أو إلى المشاكل السلوكية، فالأدلة على الأسباب البيولوجية واضحة أكثر في الاضطرابات السلوكية والانفعالية الشديدة والشديدة جداً ويضيف (هالاهام ديكو فماف) إلى أن السلوك يمكن أن يأثر بالعوامل الجنسية والعصبية والبيوكميائية ، أو أكثر من عامل فيها، وأن هناك علاقة بين جسم الفرد وسلوكه لذلك من ينظر إلى العوامل البيولوجية على أنها وراء الاضطراب السلوكي والانفعالي.

ونادراً ما يكون بالا مكان إظهار العلاقة السببية بين العامل البيولوجي المحدد والاضطراب.

ويشير إلى أن هذا الاتجاه البيوفسيولوجي يرى أن الاضطراب السلوكي هو نتاج ومحصلة لخلل في وظائف وأعضاء في جسم الإنسان ، الأمر الذي ينتج عنه اضطراب في السلوك لديه، قد يكون نتاجاً لنقص أو زيادة في افرازات الغدد الصماء أو غيرها في جسم الإنسان ، والحركة الزائدة قد تكون نتاج زيادة مادة الثيروكيسين في الدم على سبيل المثال لا الحصر ويضيف بني هذا الاتجاه مرتبط بعلم البيولوجيا التي ترى بأن الوراثة

دور واضح في ظهور الاضطراب السلوكي ، ويرى هذا الاتجاه بأن الكروموسمات والجينات (المورثات) تلعب دوراً في وجود الاضطراب السلوكي كما أن عمليات النمو والايض التمثيل الغذائي دور في ذلك ، وكذلك الحساسية للأدوية والأصباغ ونضج الأجهزة وسير عملية نمو الفرد وسلامة الحيوان المنوي والبويضة ومشاكل الرحم وتعرض الأم الحامل لأمراض كالحصبة الألمانية أو مرض الزهري،وعدم وجود بيئة رحمية مناسبة لديها، وتعرضها لمرض السكري ومشاكل الحمل وما قبله وما بعده والتسمم الولادي ونقص في الأكسجين أثناء عملية الولادة ،وتناولها للحبوب الممنوعة والتدخين وتناولها للمواد السامة كالرصاص والولادة العسرة وعدم مراجعتها للطبيب والقيام بالفحوص اللازمة للاطمئنان على سلامة المولود كلها لأسباب قد تكون مسئولة ومستويات معينة عن وجود إعاقات لدى هذا المولود وتعرضه للاضطرابات سلوكية، كما أن حرمان الطفل عاطفياً ومادياً يمكن اعتباره أحد الأسباب المؤدية إلى الاضطراب السلوكي بالإضافة إلى عوامل سوء التغذية لدى الأم واختلاف دمها عن دم الأم (جمعة سيد يوسف، 2000،ص77 78).

**4-4)- الاتجاه البيئي:**

لقد شدد عدد كبير من علماء النفس والتربية على أهمية البيئة في حياة الفرد ومن بين العوامل البيئية:

**أ – العوامل الجغرافية:**

تلعب دوراً هاماً في تشكيل السلوك ، فمثلاً سلوك أبناء الجبال غير سلوك أبناء السهول غير أبناء الشواطئ كما أن النضج والنمو ليس واحداً عند جميع الأطفال، فنمو الطفل في المناطق الحارة غيره في المناطق الباردة والمعتدلة معناه أنه إذا كان الطفل يعيش في أرض تحميه خوف الجماعة من الأخطار الخارجية فقمم الجمال ، فإن مثل هذا الفرد سينشأ مغايرا وآخر يعيش في أرض قاحلة ، تجبر أهبها على الكدح والعمل

المتواصل،فالفرد سيخرج إلى الحياة مبتسماً بروح المسالمة والصداقة كما في قبائل "إبش" التي تسكن في غينيا الجديدة وأما الآخر فأنه يتسم بروح التحدي والاعتماد على النفس والمبادأة والأنانية والشدة كما في قبائل الاسكيمو شبه جزيرة غرين لاند.

**ب –العوامل الأسرية:**

تعتبر العوامل الأسرية من أكثر العوامل تأثيراً على الطفل ، فهي التي تلازمه لفترة طويلة من حياته وتؤثر في شخصيته ، فالإنسان عندما ينشأ ويترعرع في كنف أسرة يتعلم عادتها، ولغتها وقيمها.

حيث يعتبر علماء الاجتماع أن الأسرة هي العامل الأول الأساسي في صنع سلوك الطفل بصبغته الاجتماعية لأن سنوات الطفل الأول تتولها الأسرة بالرعاية والعناية تؤثر تأثيراً بالغاً في التوافق النفسي أو عدم التوافق النفسي ... وكل ما يكتسبه الطفل في هذه الأسرة من خبرات مؤلمة والناجمة عن أساليب خاطئة في التنشئة تبقى معه هذه الخبرات حتى يكبر وتؤدى به إلى اضطرابات في شخصيته، مما يكون عرضة للأمراض النفسية التي تبعده من حالة الأسوياء.

وفي الأسرة يتعلم الطفل الكثير من عقائده ، ومخاوفه ، وأفكاره ، التي تدل على التسامح والغضب ، كما هي المكان الذي يتأثر به من جوها فيتأثر بها وتؤثر في مركزه الاقتصادي والاجتماعي.

إن سلوك الأطفال يعكس الاتجاهات والآراء والمعايير والظروف التي مرت عليهم وقدمت لهم من خلال الأسرة ، فعوامل معينة مثل: التفكك الأسري، والحرمان، والضغوطات من أجل الحصول على سلوكيات ناضجة جداً ... وغيرها من المواقف التي تحدث داخل الأسرة كلها بالتأكيد ستساهم في المشكلات السلوكية.

هذا وقد أكدت الدراسات والبحوث أن الأسرة التي تغرس في نفوس أطفالها اتجاهات الحب

والتقدير والاحترام والثقة في النفس وفي الآخرين هي الأسر التي تبني أشخاصاً أسوياء ، وذلك على العكس من الأسر التي تغرس في نفوس أطفالها اتجاهات سلبية كالكراهة والحقد والخوف وعدم الثقة في النفس وفي الآخرين ، فهي تبني الشخصيات المنحرفة الجامحة والمضطربين.

**ج –العوامل المدرسة:**

المدرسة هي المؤسسة العلمية الرسمية التي تقوم بعملية الصقل والتربية وتعديل السلوك الغير سوى الذي اكتسبه الطفل في تنشئته الاجتماعية الأولى في الأسرة.

وفي المدرسة يتفاعل التلميذ مع مدرسيه وزملائه ويتأثر بالمنهج الدراسي في معناه الواسع علماً وثقافة وتنمو شخصيته في كافة جوانبها ، كما تستخدم المدرسة أساليب نفسية عديدة أثناء تربية التلاميذ ومن هذه الأساليب دعم القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ، وتقوم بتوجيه الأنشطة التربوية المختلفة بحيث تعمل هذه الأنشطة على تشكيل وتعليم الأساليب السلوكية المرغوبة ، والعمل أيضاً على فطام الطفل انفعالياً في التخلص من السلوكيات التي اكتسبها الطفل في الأسرة واستبدلها بنماذج صالحة من السلوك السوي.

وأيضا تعد المدرسة عاملا أساسيا في بناء سلوكيات خاطئة ومشكلات سلوكية كبيرة إذا لم يتم التعامل مع الطفل بالأسلوب المناسب والجيد فيمكن أن ينطوي الطفل على نفسه أو يثير مشكلات النشاط الزائد أو السلوك العدواني (نفس المرجع السابق،ص79، 82).

من الاضطرابات السلوكية التي تطرقت إليها في البحث العدوانية والانحراف:

**ا. العدوانية:**

**❖ 1– تعريف السلوك العدواني:**

هو أي سلوك يعبر عنه الطفل بأي رد فعل يهدف إلى إيقاع الأذى أو الألم بالذات أو الآخرين، إلى تخريب ممتلكات الذات أو ممتلكات الآخرين.

أشار كل من **ميلر** و **دنفر (1986)** أن هناك خمس محكمات أساسية نستطيع من خلالها تعريف العدوانية وتحديدها، وهذه المحكمات هي:

1-نمط السلوك.

2-شدة السلوك.

3-درجة الألم الحاصل.

4-خصائص المعتدي.

5-نوايا المعتدي.(شاكر الجبلي، 1999،ص66 67).

لقد درس **Bandura 1973** السلوك العدواني وأشار الى أن السلوك العدواني هو سلوك متعلم ويحدث نتيجة لإحباط الطفل سواء أكان ذلك في الأسرة أو المدرسة.

ومن أكثر أنماط السلوك العدواني لدى الأطفال الضرب والقتال، الصراخ في وجه الآخرين شد شعر الآخرين ورفض الأوامر والتخريب المتعمد وسلوك العناد.

مع العلم أن أنماط السلوك هذه تظهر لدى الأطفال الطبيعيين، فهم يبكون ويصرخون ويضربون ويقاتلون ويفعلون معظم الأشياء التي يفعلها الأطفال المضطربين سلوكيا وانفعاليا، ولكنه لا تكون متكررة وشديدة كما هي لدى المضطربين سلوكيا وانفعاليا.

❖ **2- مظاهر السلوك العدواني:**

يأخذ العدوان الأشكال الرئيسية التالية:

**2-1)- العدوان الجسدي:** هو سلوك الجسدي المؤذي الموجه نحو الذات أو نحو الآخرين، مثل الضرب، شد الشعر العض.يتم التعبير عنه بصورة الضرب أو العض وغيرها من الصيغ الهجومية المتنوعة، ويمر هذا النوع من العدوان عبر عدد من المراحل، فقد يبدأ إلى ضرب قدميه وإطلاق صراخه أولا ثم يعمد الى رفس الأشخاص والأشياء ثم يعمد عضها أو ضربها.

**2-2)- العدوان اللفظي:** موجه نحو الذات أو الآخرين ويقف عند حدود الكلام الذي يرافق الغضب، والشتم، والتهديد والسخرية والتنابز بالألقاب والتعابير اللاذعة، والاستخفاف ونقل الأخبار السيئة عن الشخص المكروه وإشاعتها بين الناس.

**2-3)- العدوان الرمزي:** ويشمل التعبير بطرق غير لفظية عن احتقار الأفراد الآخرين أو توجيه الاهانة لهم. وقد يأخذ العدوان شكلين وهما:

أ- **العدوان الاجتماعي:** ويشمل الأفعال المؤذية التي تهدف الى ردع اعتداءات الآخرين.

ب- **العدوان اللااجتماعي:** ويشمل الأفعال المؤذية التي تظل بها الانسان نفسه أو يظلم الآخرين.(الخليدي عبد المجيد، 1997،ص50،52).

❖ **3-نظريات تفسير السلوك العدواني:**

هناك نظريات عديدة حاولت تفسير السلوك العدواني، وهي تختلف فيما بينها في تفسيرها لهذا السلوك، ويرجع السبب في ذلك لاختلاف خلفيات هذه النظريات، وتركيز كل منهما عن الجانب الذي يركز عليه الآخرين.

**3-1)- نظرية التحليل النفسي:**

تنظر هذه النظرية إلى العدوان استنادا إلى الافتراض أن كل إنسان يخلق ولديه نزعة نحو التخريب، ويجب التعبير عنه بشكل أو بآخر فإذا لم تجد هذه الطاقة منفذا إلى الخارج فإنها توجه نحو الشخص نفسه،ويكون العدوان بهذه الحالة طاقة لاشعورية داخل الإنسان لابد من التعبير عنها سلوكيا.

وهكذا فان السلوك العدواني إما أن يكون مباشرا فيتوجه نحو مصادر التهديد والإثارة، أو غير مباشر فيتوجه نحو مصادر بديلة لمصدر التهديد، والإثارة أو يكون عدوانا خياليا وذلك من خلال مشاهدة أفلام العنف والجريمة.

**3-2)- النظرية البيولوجية:**

أكدت هذه النظرية على الدور التي تلعبه العوامل الجينية في تكوين السلوك العدواني عند الأفراد، فقد وجدت بعض الدراسات الحديثة أن هناك علاقة بين العدوان من جهة، واضطرابات الجهاز الغدي والكروموسومات، ومستوى النشاط الكهربائي في الجهاز العصبي المركزي من جهة أخرى.

**1- نظرية التعلم الاجتماعي:**

تعرف هذه النظرية بالتعلم من خلال الملاحظة، وتنظر هذه النظرية الى السلوك العدواني بأنه سلوك متعلم في أغلبه، ويفسرون ذلك بأن الفرد يتعلم الكثير من أنماطه السلوكية عن طريق مشاهدتها عند غيره، وخاصة عند الأطفال الذين يتعلمون سلوك العدوان عن طريق ملاحظة نماذج العدوان الصادرة عن والديهم ومدرسيهم، وأصدقائهم ومن ثم يقومون بتقليدهم.

**2- نظرية الإحباط:**

وتنظر هذه النظرية إلى العدوان على أنه محصلة للإحباط الذي يواجهه الإنسان فكلما زاد الإحباط، وتكرر حدوثه ازدادت شدة العدوان، وتعرف هذه النظرية الإحباط على أنه خبرة مؤلمة تنتج عن عدم قدرة الفرد على تحقيق هدف ضروري له.

**3- نظرية الاشراط الإجرائي:**

تنظر هذه النظرية إلى العدوان على أنه سلوك متعلم كغيره من السلوكات الإنسانية الأخرى، تزداد احتمالات حدوثه عندما تكون نتائجه ايجابية، وعندما يتم تعزيزه، ونقل احتمالات حدوثه عندما تكون نتائجه سلبية، أو يتم عقابه، وهذا المبدأ يعتبر الحجر الأساس في مفهوم الاشراط الإجرائي الذي طوره العالم **Skinner** وتم علاج السلوك العدواني بناء على تفسير هذه النظرية من خلال أساليب تعديل السلوك المختلفة، كالتعزيز ،والعقاب، والعزل،والتصحيح الزائد.(جمعة سيد يوسف،2000، ص43 44 45).

## II. الانحراف السلوكي:

### ❖ 1- تعريف الانحراف السلوكي:

**1-1)- تعريف الانحراف لغويا:** يعني الفشل في أداء الواجب أو ارتكاب الخطأ أو العمل الخاطئ السيئ، ويعني أيضا الميل عن جادة الطريق وبناءا عليه.

**1-2)- تعريف الانحراف اجتماعيا:** هو موقف اجتماعي يخضع فيه الطفل لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة البيئية مما يؤدي إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه، وهو سلوك معاكس لما تهدف إليه الأسرة والمجتمع معا.

**1-3)- تعريف الانحراف نفسيا:** هو السلوك المضاد لعادات وأعراف وقوانين المجتمع، ويقوم الانحراف على الصراع وعدم الاستجابة بين الفرد ونفسه من جهة، وبينه وبين المجتمع من جهة أخرى، ويمتاز الطفل المنحرف عموما بالانبساطية والاندفاع بشكل واضح، وتكون سيطرته على نفسه أقل من الشخص السوي، كما أنه يمتاز بالعدوانية والميل للانسحاب، وكذلك فانه لا يأبه أو يكترث للفشل أو الخسارة، ولا يلقي للقيم والمعايير السلوكية أي اهتمام، ويتصف الطفل المنحرف كذلك بقلة انصياعه للسلطة والنظام، وتضارب مشاعره وأرائه، ويشعر الطفل المنحرف بأنه طفل غير مرغوب به في أوساط المجتمع الذي يعيش فيه.

إن الانحراف يعني عدم التوافق أو التكيف الاجتماعي، وقد درسه العديد من المختصين مثل **Gillford** الذي قاس أبعاد الشخصية المنحرفة، كذلك وصف **Cattle** الشخص المنحرف بعدة صفات مثل عدم الاستقرار الانفعالي، والقلق والكبت. أما **Meier** فيقول أن الانحراف عبارة عن استجابة نمطية عن القلق الناتج عن الإحباط المستمر.أما **Haily** فيفترض أن الانحراف **هو** سلوك متعلم ناتج عن الأساليب التربية الخاطئة، أما **Burt** فيعرف الانحراف على أنه إفراط في التعبير عن قوة الغرائز وشدة انفعالاتها لدى الأفراد، ويضيف كذلك بأنه حالة تتوافر عند الطفل كلما أظهر ميولا مضادة للمجتمع

لدرجة خطيرة يمكن أن تجعله موضوعا لإجراء رسمي.(الهمشري محمد،1996، ص34 35).

❖ **2- العوامل المؤثرة على الأطفال و تدفع بهم للانحراف:**

دلت الأبحاث والدراسات إن هناك عوامل بيئية وأخرى وراثية تؤثر على شخصية الطفل وتحدد سلوك الطفل سواء طبيعي أو غير طبيعي ، ولقد أكد العلماء والباحثون صعوبة فصل أثر الوراثة عن أثر البيئة في نمو الشخصية، بمعنى إن العوامل البيئية والوراثية تتفاعل وتتعاون في تحديد شخصية الفرد ومدى توافقه وشذوذه.

وقد أجريت دراسات على التوائم المتطابقة ولقد وجد أن التوائم لها نفس نسبة العامل الوراثي، فإذا تربيا في بيئة واحدة فإن الصفات والسمات تكون واحدة لديهم في حين لو أنهما تربيا كلا على حده في بيئة مختلفة فإن ما يكتسبه كل فرد (أحد التوائم) يختلف عن الآخر من ناحية السلوك ومدى الأثر البيئي عليه.

**2-1)- العوامل الوراثية:**

تمثل الوراثة العوامل الداخلية التي وجدت من بداية الحياة، وتنتقل الوراثة إلى الفرد من والديه عن أجداده بواسطة المورثات (الجينات) ،وقد أظهرت نتائج الدراسات التي أجريت في هذا المجال إن هناك أدلة تجريبية تؤيد فكرة الوراثة، وقد أجريت أيضا على التوائم وأطفال التبني فوضح لهم إن للوراثة أثر كبير على سمات الأطفال وحتى ميولهم المهنية. ودراسات أخرى أوضحت إن الأطفال حديثي الوراثة (الرضع) تظهر عليهم أنماط سلوكية تلاحظ في أمهاتهم.

إذن: نستطيع أن نقول إن علاقة الوراثة بالسلوك الإنساني من أبرز المشكلات التي تجابه الإنسانية المعاصرة، وبعض الفلاسفة القدماء أقروا بدور الوراثة في تكوين الفرد من ناحية الطباع ، الأخلاق والسلوك وفي القرون السابقة وجدت (مدرسة الأنثروبولوجية الإيطالية)

التي يترأسها **لومبروزو Lombroso** الذي وضع بعض الفرضيات الشائعة في هذا المجال وأظهر فكرة "مجرم مطبوع بالوراثة ."

وهناك محاولة أخرى من أجل تفسير توارث الانحراف وفقا لمقاييس **مندل Mendel**، وفي هذه الناحية نجد العالم الألماني (كارل رات) قد درس تاريخ 98 مجرم في أحد السجون فوجد إن انتقال السلوك الإجرامي بين أفراد عائلة كل منحرف من هؤلاء المنحرفين يكاد يتفق وما هو متوقع حدوثه وفق القوانين المندلية في الوراثة بمعنى إمكانية انتقال السلوك الإجرامي من السلف إلى الخلف .

**2-2)- العوامل البيئية:**

تمثل البيئة كل العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارة التي تسهم بشكل أو بآخر في تكوين شخصية الفرد وفي تحديد أنماط سلوكية أو أساليبه لكي يواجه مواقف الحياة، فالبيئة التي يعيش فيها الفرد تشكله اجتماعيا فكما يؤكد العلماء والباحثون إن الفرد يكتسب أنماط ونماذج سلوكه من خلال تنشئته، كذلك فان البيئة تسهم في إعداد شخصية الفرد والدليل على ذلك اختلاف السلوك لكل من الجنسين في البيئات والثقافات المختلفة. وبوجه عام، كلما كانت البيئة متنوعة وصحية كان لها التأثير الحسن على النمو، فالجوع في الغذاء على سبيل المثال يؤدي إلى الهزال أو الموت ، كذلك الحال بالنسبة للجوع العقلي والانفعالي والاجتماعي الذي يدفع بالفرد لارتكاب ما يشبع هذه الرغبات. وعندما أذكر العامل البيئي فإني لا أقصد به محيط الأسرة فحسب بل محيط الرفقة ، وسائل الإعلام، المدرسة وغيرها .

❖ **3- دور هذه العوامل في انحراف الطفل:**

**3-1)- دور الأسرة:**

تعتبر الأسرة محور وأساس تكوين شخصية الفرد ، فهي أولا تحتضنه لدى رؤيته نور الحياة وهي الجسر الذي يؤدي به إلى المجتمع وهي المدرسة التي يتعلم من خلالها

أسس الحياة وقواعدها . ويشبع الطفل بواسطة العائلة جميع حاجاته الطبيعية الأساسية ويشعر بأهمية وجوده وإنه عنصر فعال غير مهمل في المجتمع ، فيشعر بالأمن، الحب، الحماية، القبول والعطف. وقد وجد الباحثون إن للخبرات التي يكتسبها الطفل من محيط الأسرة أثر كبير على مستقبله وقدرته على التوافق المطلوب كما أكدوا أن الاتجاهات الأولى التي يتلقاها تعتبر الأرضية التي يترجم على أساسها الخبرات الجديدة.

وفي جيلنا هذا نلاحظ إن الأسرة المعاصرة فقدت غالبية وظائفها الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والتربوية، فلقد تفرق شكل الأسرة وأصبحت صغيرة وتغيرت نشاطاتها ولكن مع كل هذا فهي لم تفقد حتى الآن دورها الأساسي إلا وهو حضانة الطفل ورعايته خلال أهم مرحلة من مراحل نموه الجسمي والنفسي والاجتماعي.

ويشير بعض الباحثين إلى أن لجنوح الأطفال علاقة بجنوح الآباء، ذلك أنهم يؤكدون أن الطفل كائن صغير مقلد ، يتأثر بكل ما يحيط به ، ولا يوجد غير الآباء من يرسم له طريق التقليد فمثلا لو كان هناك اضطراب في شخصية أحد الوالدين فبلا شك سينعكس ذلك سلبا على نفسيته عاجلا أم آجلا، كما يذكر لنا الباحثون بعض الأنماط الجانحة التي يتأثر بها الطفل... وهي الكحول، الجريمة، السلوك الجنسي الشاذ، الرذائل والسرقة.

وهناك عدد من العوامل الأسرية التي تؤثر في تشكيل شخصية الطفل وهي: حجم الأسرة، الحالة الاجتماعية والاقتصادية، سلوك الوالدين وعمرهما، العلاقة بين الأبناء والوالدين، المستوى التعليمي للوالدين.

**3-2)- دور الإعلام:**

يعتبر التلفاز من أهم وسائل الإعلام و أكثرها ارتباطا بحياتنا اليومية ، يلعب دورا فاعلا و مؤثرا في حياة الناس و بخاصة الأطفال ، وعلى الرغم من الجوانب الإيجابية له ، إلا أن له الكثير من السلبيات و التي من أهمها:

تقليد الطفل للأنماط السلوكية السلبية من خلال تقليده لمشاهد العنف، الضرب، الاعتداء، والسرقة، فكم من طفل ذهب ضحية جراء تقليده لشخصية تلفزيونية معينة من ناحية، وإهمال الأسرة من ناحية أخرى، وأن الدور الذي يلعبه التلفاز يساهم في انحراف الطفل، إذ أنه يحاول أن يقلد أبطال الشاشة فيما يقومون به.

أذن نستطيع أن نقول أن البيئة و الوراثة المحدد لانحراف الفرد أو عدمه، و هما عاملين مترابطين مع بعضهما البعض، وأن كل شخص يصاب بالانحراف يؤثر فيه عامل وراثي وعامل بيئي، فمثلا شخص أحد والديه منحرف أخذ من مكان الأب و ربي في مكان آخر، قد يكون به سلوك انحرافي حتى لو عاش في بيئة منظمة، و بالعكس فلو كان هناك شخص والديه غير منحرفين إلا أنه عاش في بيئة سيئة فإنه عرضة للانحراف ويعزى هذا إلى العامل البيئي.

فهناك أشخاص يسرقون دون حاجتهم للسرقة، و أي العوامل المؤثرة أنه لابد من وجود عوامل نفسية لدى هؤلاء الأفراد ، مثلا اكتئاب نفسي فيفرغ الشخص اكتئابه في السرقة وإن لم يحتج إليها. (منصوري مصطفى، 2002، ص 130، 132).

**كيف نكتشف الطفل المنحرف:**

1- تغير سريع في الانتظام المدرسي.

2-تدني ملاحظ في المستوى الدراسي.

3- العزلة والانطواء على النفس.

4-تغير مستوى الشهية على الأكل و انخفاض الوزن.

5- النعاس و النوم داخل القسم.

6- تغير مفاجئ في الحالة العصبية والنفسية.

7- تغلب المزاج بين السعادة و البكاء.

8-التأخر المتكرر عن موعد الحصة الدراسية.

9- يتحدث معك حول حاجته المادية بقصص خيالية.

10 -تدني مظهره و هندامه العام.(القبالي يحي، 2008، ص99).

من بين الانحرافات السلوكية التي تطرقت إليها في البحث:

**I. السرقة le vol:**

❖ **1- مفهومها:**

تعرف السرقة بأنها الاستحواذ على ما يملكه الآخرين بطريقة غير سليمة وبدون وجه حق، وأحيانا باستعمال مالك الشيء المراد سرقته أو تضليله.

إضافة إلى ذلك أن مفهوم السرقة ترتبط بمفهوم الملكية "هذا لي" Ceci est a moi و"هذا لغيري" Ceci n'est pas a moi، حسب **Freud** هذه المفاهيم تتطور تدريجيا وبالتوازي مع التطورات التي تقود الطفل نحو تحقيق فرديته.(الخليدي عبد المجيد،1997، ص 24).

❖ **2- أسباب السرقة:** توجد عدة أسباب تقف وراء عملية السرقة عند الأطفال من بينها:

**2-1)- الحرمان المادي:** يشعر بعض الأطفال بحاجتهم للنقود لشراء بعض الأشياء التي يريدونها، وعندما لا يستطيعون الحصول على ذلك بسبب النقص المادي لديهم، يقومون بالسرقة لتعويض ذلك النقص.

**2-2)- عدم الاتزان العاطفي:** نتيجة لشعورهم بنقص في الحنان والعاطفة، خاصة إذا كان الوالدين مطلقين أو أحد الوالدين متوفى أو الأب مدمن على الكحول أو المخدرات، ويقوم الطفل بالسرقة لتعويض ذلك النقص العاطفي والخروج من وضعية الصراع.

**2-3)- إثبات الذات:** بعض الأطفال يقومون بالسرقة لإثبات ذلك لأنفسهم بأنهم الأقوى بغية الحصول على احترام وقبول الآخرين.

**2-4)- تقليد الآخرين:** قد يسرق الأطفال بسبب رغبتهم الملحة في تقليد من هم أكبر منهم سنا الذين يؤثرون عليهم في حياتهم كالصديق أو الأخ أو الأب...

**2-5)- الضغط النفسي والإحباط:** بعض الأطفال يسرقون نتيجة للضغط النفسي الذي يعيشونه أو الإحباط الذي يشعرون به بسبب المشاكل العلائقية أو الأحداث والمواقف المدرسية المخيبة للأمل،وهم يقومون بالسرقة فإنهم يشعرون بالراحة النفسية لفعل السرقة أكثر منه للشيء المسروق.(شاكر الجبلي،1999،ص67 68).

❖ **3- أنواع السرقة:**

**3-1)- السرقة ذات البعد الاندفاعي:** يحدث هذا النوع من السرقة بدون تفكير، إذ ينتقل الطفل إلى عملية السرقة بصورة آلية تقريبا، فهو يسرق من أجل أن يأخذ الشيء أو الأشياء المسروقة والاحتفاظ بها، وخوفا من أن يكتشف أمره يرمي الشيء المسروق أو يتلفه ويحطمه.هذا السلوك اللامعقول يفسر اللاتفكير المبدئي للطفل.

**3-2)- السرقة ذات البعد النفعي:** ينتمي هذا النوع من السرقة إلى اللعب ويمكن أن يكون نتيجة تحدي وقد يكون الدافع إلى السرقة صادرا من أن الطفل يريد الاقتناء أو الحصول على حاجة ما، والأهل لا يستطيعون إشباع تلك الحاجة أو يبخلون عليه بشرائها ويرون في الحاجات التي يطلبها بأنها تافهة ولا لزوم لها بينما يراها هو هامة وضرورية.

فيضعف الطفل أمام الإغراء وتتحرك نفسه نحو السرقة،كما قد يلجأ إلى السرقة لإشباع ميل أو رغبة يرى فيها نفسه سعيدا وأحيانا لتعويض فشله الدراسي.

**3-3)- السرقة ذات البعد التحريضي:** في هذه الحالة يكون الطفل مسيرا تحت تأثير الأصدقاء الأكثر ذكاء وحيلة منه، وفي حالة تعرضه لخطر أو لمشكلة يتركونه لوحده، كما قد يكون الطفل مدفوعا من الوالدين أنفسهم لارتكاب جنحة السرقة.(منصوري مصطفى،2008، ص73 74 75).

### ❖ 4- الدلالة السيكوباثولوجية للسرقة:

إن الحرمان العاطفي، والإهمال العائلي والتربوي والتفكك الأسري، كلها مفاهيم تصاحب وصف الطفل السارق.

يرى **Winnicott** أن الطفل الذي يسرق شيئا ما فإنه لا يبحث عن الشيء المسروق في حد ذاته، ولكنه يبحث عن الأم التي عليها واجبات نحوه كما يمكن أن تكون السرقة نوعا من التمرد ضد الوالدين، أو الهروب من قسوة الأم وذلك كوسيلة لإثبات الطفل لذاته. ويلح **Winnicott** على المعنى اللاسلبي للسرقة فالطفل من خلال رغباته اللامحدودة يصر على مطلب ما والمهم عنده هو عدم خيبة الأمل لرغبته هذه(رغبة الشيء المراد سرقته).أما ردود فعل الوالدين نجدها تتوزع على طرفين:

- من جهة تعطي القسوة المفرطة لسلوك السرقة معنى باثولوجي، حيث يرى الوالدين بأن طفليهما هو شخص سارق ويصبح من تلقاء نفسه متهم باستمرار، وهنا يمكن للطفل أن يغلق على نفسه داخل سلوك مازوشي متكرر، أين ينتابه الخوف في كل مرة تحدث فيها السرقة.

- وفي الطرف الآخر، نلاحظ مسامحة أو مجاملة حقيقية اتجاه سلوك الطفل السارق: إذ يحس الطفل بأن والديه قد يسامحانه حين يسرق، وأكثر من هذا قد يطلبان منه أن يسرق، وهنا نلاحظ أن بعض الأولياء يسقطون على أطفالهم اتجاهات العداوة التي يحملونها اتجاه مجتمعهم والتي لا يستطيعون تحديدها، فيقومون بإغفال الطرف عن أطفالهم حين يسرقون. وتقع السرقة في هذه الحالة بين رفض الطفل لسلطة وقوانين الوالدين ورفضه لقوانين المجتمع بما فيها المبادئ الدينية، ومن ثم يأخذ سلوك السرقة معنى داخل تنظيم سيكوباثولوجي.

ترى نظرية التحليل النفسي (**psychanalyse**) أن السرقة هي تعبير رمزي عن الحب المسروق فالقيام بالسرقة هي الوصول إلى الرغبة وهو موضوع الحب. (الشربيني زكريا،2002،ص152).

## II. الهروب من البيت:La fugue

### ❖ 1- مفهومها:

هو مغادرة الطفل للمكان الذي يجب أن يتواجد فيه دون موافقة أهله على ذلك من أجل أن يتجول لساعات أو حتى لأيام دون أن يرجع إلى بيته. والمشكلة في الهروب من البيت هي معاودة وتكرار الهروب أو إطالة مدته وكلما زاد عمر الطفل كلما كان أمهر في الهروب والبقاء لمدة أطول. (منصوري مصطفى،2008،ص44).

### ❖ 2- أسباب الهروب من البيت:

**2-2)- المشاكل العائلية:** تعتبر المشاكل العائلية وما يصاحبها من مشاجرات وخصومات وسوء تفاهم بين الوالدين من الأسباب الرئيسية التي تدفع الطفل إلى الهروب من البيت حيث يشعرون بأنهم غير مرغوبين فيهم وبأنهم مرفوضون من أوليائهم.وتأتي النسبة الكبيرة من الهاربين من أطفال منحدرين من أسر مفككة أو منفصلة أو أسر غير طبيعية أين يجد الأطفال صعوبات العيش والتكيف مع هذا الوسط الأسري، كما تأتي نسبة من الهاربين نتيجة المشاكل العلائقية خاصة أسلوب المعاملة الوالدية من قسوة أو تدليل مفرطين.

**2-3)- التصرفات الشخصية:** بينت عدة دراسات أن الهروب هو اندفاع فردي impulsivité يكون عادة سريعا وغير مخطط له يلجأ إليه الأطفال الذين لديهم صعوبات في تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين من جنسهم ومستواهم.

**2-4)- الصعوبات المدرسية:** إن النتائج المدرسية الضعيفة التي تؤدي إلى فشل مدرسي خاصة في الامتحانات العامة كامتحان شهادة التعليم الابتدائي قد يكون سببا في ترك البيت خاصة إذا كان معيد السنة.(حسني العزة سعيد،1999،ص83).

**استنتاج:**

انطلاقا مما سبق نتوصل إلى القول: أن مرحلة الطفولة مرحلة جد حساسة في حياة الفرد حيث أن مختلف الخبرات التي يعيشها في هذه المرحلة، قد تنعكس عليه آنذاك على شكل اضطرابات سلوكية والتي إن لم تؤخذ بعين الاعتبار فقي بداية ظهور جذورها الأولى فيمكن أن تتعقد أكثر وأكثر، لذا لابد أن يحظى الطفل بكل الرعاية المطلوبة سواء من طرف الأسرة أو حتى استشارة المتخصصين في هذا المجال وذلك بهدف المواجهة والتخفيف من هذه الاضطرابات عند الطفل والعمل على تحسين الظروف المحاطة به لينشأ سليما.